جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الفرق الخارجية ببلاد المغرب

دراسة مقارنة بين الاباضية والصفرية

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين

غنابزية عبد المنعم

محده الحبيب

الأستاذ المشرف

د. البشير غانيه

لجنة المناقشة

الاسم	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ.عمار غرايسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.البشير غانيه	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ.علال بن عمر	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

السنة الجامعية: 1438/1437 هـ- 2017/2016 م

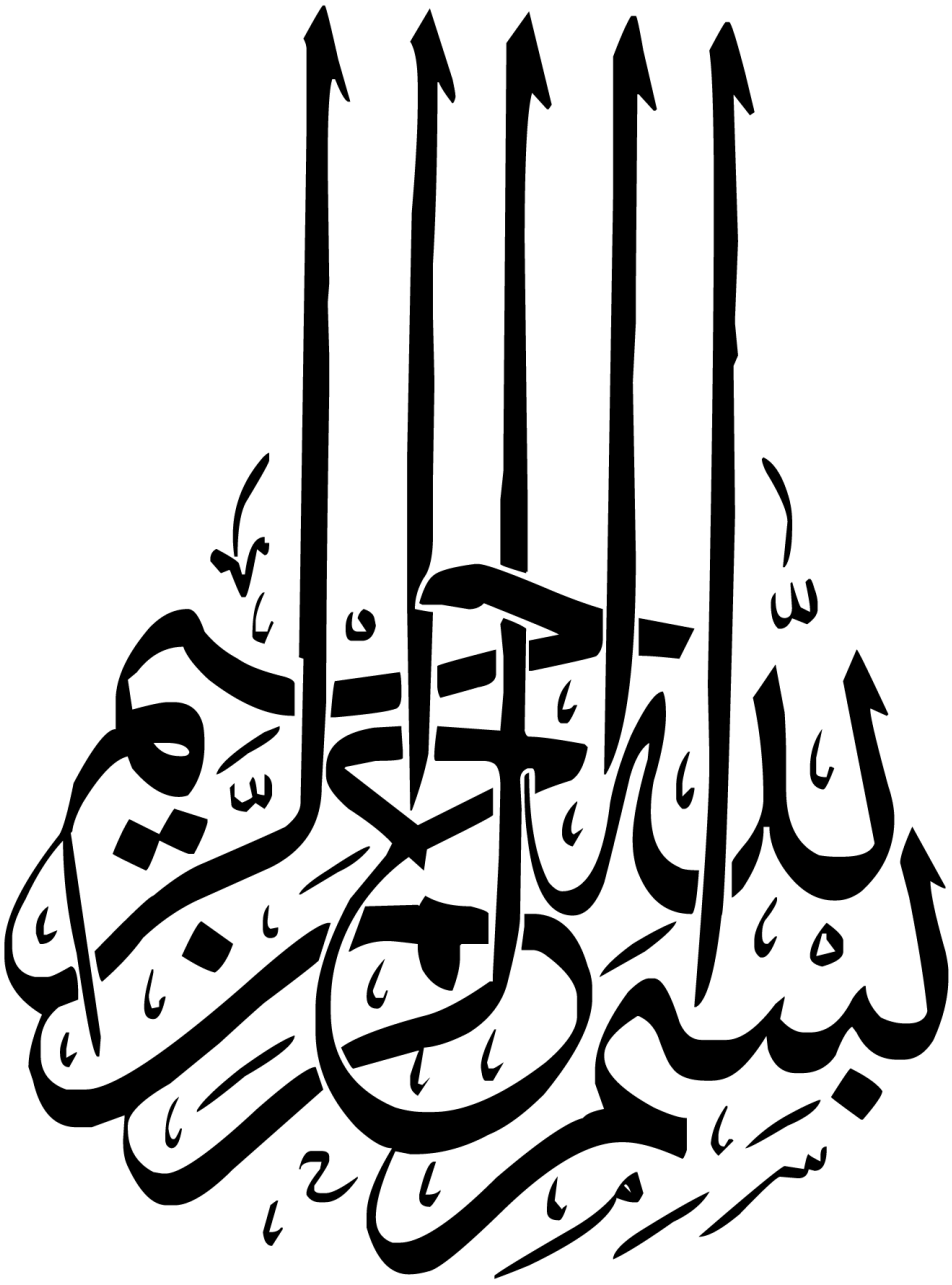
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الفرق الخارجية ببلاد المغرب

دراسة مقارنة بين الاباضية والصفرية

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين

غنابزية عبد المنعم

محده الحبيب

الأستاذ المشرف

د. البشير غانيه

لجنة المناقشة

الاسم	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ.عمار غرايسة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.البشير غانيه	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ.علال بن عمر	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

السنة الجامعية: 1438/1437 هـ- 2017/2016 م

الإهـــــداء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ سورة النمل، الاية:19

عيب الحياة انها أيام وعيب الايام انها لحظات وعيب اللحظات انها تسجل ذكريات ، هنا اكون قد طويت صفحة من صفحات مشواري الدراسي والذي اهدي ثمرته الى:

نبع الحنان وبر الامان ووصية الرحمان ...الى رمز الحب ومنبعه وصوته وصداه وروحه ومعناه برونقه وغلاه ... الى تلك الدوحة المزهرة والرياحين العطرة التي طالما استقيت تحت ظلالها تفيء علي حبا وحنانا ... حتى نسيت همومي وأحزاني .... الجأ اليهما اشكوا همي وحزني بعد الله.

اليكما ... قطرة من الخليج وزهرة من بستان الاريج وكلمات حب من قلبي البهيج الى الصابرين في زمن نفاذ الصبر ... اليكما يعجز اللسان عن الكلام ... والعقل عن التفكير والقلب عن التعبير ارجوا ان تقبلوا مني هذه الهدية الصغيرة

"قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الى من تربيت معهم: صبرينة ،يحي ،زينب ،عرفات،عبد الصمد،علي

الى جميع افراد عائلتي من قريب ومن بعيد ....

الى اخوتي التي لم تنجبهم امي: محمد، موسى ،البشير،يحي.

الى كل من مد لي يد العون

الى صديقي الحبيب محده.....

عبد المنعم

الإهـــداء

قال تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

سورة التوبة، الاية:105

- إلى التي غذتني لبنا صافيا وعلمتني كيف تؤخذ العطايا بالكد والجهد دون ملل ... أمي الغالية **الزهرة بنت مسعود** الملقبة **بالزهرة محده**
- إليك يا من غيبك الموت عنا يا أحسن واحن والد في الدنيا إلى روحك الطاهرة **والدي احمد محده** رحمة الله عليك
- إليك يا من ساندتيني ولم تكلي ولم تملي يوما ما رغم كثرة انشغالاتك فلكي مني كل التقدير والاحترام

زوجتي الغالية أم شروق

- إلى إخوتي الذين ساندوني وساعدوني في الوقوف على رجلاي ولعبوا دورا كبيرا خاصة بعد نجاحي في مجال التربية والتعليم

اسماعيل – عبد الرحمان – علي – صلاح الدين

وعائلاتهم صغيرا وكبيرا

- إلى أعمامي وأخوالي وعائلاتهم من الكبير إلى الصغير
- إلى أبنائي مع تمنياتي لهم بالتوفيق خاصة

– يوسف – مريومة – منار – الزهراء – كتكوتة البيت **شروق**

- إلى اخواتي كل واحدة باسمها والى أزواجهم وأبنائهم
- إلى كافة الطاقم الإداري والتربوي لمتوسطة بنت لمكوشر أميه ونسة خاصة مستشار التربية: الأستاذ **سفيان ببوخة** ، والأساتذة **عبد الكريم فوحمه** ، **عبد الحق فريجات** ، **الجموعي عطاالله** ، **الحبيب غيلاني** ، **وآخرون** يطال بنا المقام بذكرهم لكن لهم ألف تحية وشكرا على المساعدة
- إلى كافة الطلبة الذين أشرفت على تدريسهم هذا العام بمتوسطة بنت لمكوشر خاصة طلبة السنوات الأولى والثانية والرابعة متوسط مع حفظ الأسماء والألقاب مع تمنياتي لهم بتصدر قائمة الناجحين هذا العام
- إلى أساتذتي بالجامعة واخص بالذكر لا الحصر الدكتور المشرف على هذه المذكرة **البشير غانية**، الأستاذ **عمار غرايسة** دعامة قسم العلوم الإنسانية بجامعة الوادي والأستاذين **الدكتور رابح رمضان والأستاذ علال بن عمر** مع الشكر على مد يد العون
- واختم هذا الإهداء إلى اعز أخ لم تلده أمي والذي لازمني طيلة دراستي الجامعية وحمل معي هموم الدراسة دون كلل أو ملل مع تمنياتي له بالتوفيق: الأستاذ الطموح الصبور – **عبد المنعم بن الجيلاني غنابزيه** –
- إلى كافة سكان **بلدية وادي العلندة** من الكبير إلى الصغير دون استثناء

مع تحيات أبو الزهراء

الاختصارات

اختصارها	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء
مرا	مراجعة

المقدمـة

عرف المشرق العربي ظهور صراعات كبيرة كان الغرض منها إقامة دويلات تحمل مشعل إعلاء أفكار مذهبية الا أن الخلافة في المنطقة كانت أعينها تترصد كل التحركات وتقمع كل التمردات دون هوادة ومن أهم المذاهب التي وقف الأمويون وبعدهم العباسيون في وجه دعوتهم الخوارج، والذين سرعان ما عملوا على إيجاد أماكن تأويهم وتكون مركزا لدعوتهم بعيدا عن دار الخلافة بالمشرق فتفرقوا بجميع الأمصار لنشر ما تعلموه من أصول مذاهبهم، فكان من بين المناطق التي انتقلوا اليها بلاد المغرب التي كانت مهدا لإقامة مذهبهم حيث وجدوا الأرض ممهدة نتيجة بعض الممارسات المفتعلة على سكان بلاد المغرب من طرف ولاة الخلافة في المشرق وحتى نتمكن من الوقوف على حقيقة هذه الفرقة قمنا بإعداد بحث معنون ب: الفرق الخارجية ببلاد المغرب دراسة مقارنة بين الصفرية والاباضية.

طرح الإشكال:

ومن هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: **ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين الاباضية والصفرية؟** ونجم عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية دعت إليها ضرورة البحث:

- من هم الخوارج الاباضية والصفرية؟
- ما هي فرقهم وعقائدهم؟
- كيف تم انتقال الاباضية والصفرية من المشرق إلى بلاد المغرب؟

وفي هذا السياق بالذات سوف نحاول من خلال دراستنا هذه التطرق إلى تاريخ الفرقتين سواء على الصعيد الجغرافي أو الفكري، ثم العمل على إجراء مقارنة لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف فيما يخص مضمون كل فرقة.

دواعي اختيار الموضوع

هو حب الاطلاع والبحث وقلة الخوض في هذه المقارنات ومحاولة إبراز قدراتنا على المقارنة واستخراج أوجه التشابه والاختلاف مع إبراز صفحة مشرقة من صفحات الدول المستقلة التي قامت ببلاد المغرب والوقوف على أهم الفروقات بينها

المنهج المتبع

مما لا شك فيه أن طبيعة هذه الدراسة والتي تقوم على النظر في المسألة والفكرية والعقائدية لكل مذهب، سوف تحتاج بلا شك إلى الالتزام بمنهج يكون بالضرورة ملائم لطبيعة هذه الدراسة ويوضح الصورة أكثر في أهم جوانبها

وقد رأينا ووجدنا أن المنهج التاريخي هو المنهج الملائم وذلك باعتباره المنهج الوحيد الذي يمكنه تسليط الضوء على أهم المسائل المدرجة في هذا البحث والمتعلقة بالفرق الخارجية ابتداء من تاريخ ظهورها وأهم العوامل التي ساهمت في تشكلها وكذلك الثورات التي قامت بها فترة تأسيسها لكيانات سياسية، وانتهاء بجملة المبادئ والأفكار والآراء التي قامت على أساسها ونادت بها.

من جهة ثانية فان أهمية إجراء المقارنة يستوجب اعتماد المنهج المقارن وذلك لتحقيق المقاربة التاريخية بين تلك الفرقتين

خطة البحث

ولدراسة الموضوع والإلمام بأهم جوانبه قمنا بتقسيمه وفقا للخطة التالية التي تتضمن

أولا: مدخل وضم هذا المدخل دراسة عرفنا من خلالها بالبدايات الأولى لظهور الفرق الخارجية وذكر ما ظهر عند العلماء والمؤرخين من اختلافات حول هذا الأمر، ثم أتينا

على ذكر أهم الحوادث التي أدت إلى انقسام فرقة الخوارج وصولا إلى ظهور الفرقة الاباضية والصفرية

وتناولنا **بالمبحث الأول:** دراسة في أصول المذهب الاباضي من حيث الجانب التاريخي والفكري والعقائدي فقمنا بعرض تاريخي في المطلب الأول لهذا المذهب بداية من جذوره الأولى وحتى انتقالهم إلى بلاد المغرب واستقرارهم بها وفي المطلب الثاني قمنا بالتركيز على أهم الثورات التي قاموا بها ضد ولاة الخلافة الأموية والعباسية وفي المطلب الثالث والأخير ركزنا فيه على أهم المبادئ العقائدية والفكرية التي أخذ بها أصحاب المذهب

أما **بالمبحث الثاني:** دراسة تاريخية فكرية عقائدية للمذهب الصفري فقمنا بالتعريف به في المطلب الأول وبحثنا في جذوره الأولى إلى غاية انتقالهم لبلاد المغرب واستقرارهم هناك وتناول المطلب الثاني أهم ثورات الصفرية التي قامت ضد بني العباس وقبلهم بني أمية لنختتم بعقائد الصفرية في المطلب الثالث

لنختمه **بالمبحث الثالث** وقد تناولنا من خلاله تقديم دراسة مقارنة بين المذهبين سواء الإطار التاريخي والجغرافي وذلك في متن المطلب الأول وفي الثاني منه قدمنا دراسة مقارنة بين مبادئ وعقائد كلا المذهبين وذلك عن طريق عرض أوجه التشابه والاختلاف بينهما

المصادر والمراجع

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر الشاهدة على الحقبة التي ظهرت فيها الاباضية والصفرية سواء في المشرق أو المغرب

-كتب الطبقات

- طبقات المشايخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: وهو مصدر لطبقات رجال الاباضية كل خمسين سنة وتحدث فيه عن أهم مشائخ الاباضية في المغرب والمشرق الإسلاميين
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وقضاتهم وأوصافهم_للمالكي أبو بكر عبد الله محمد وتناول فيه المؤلف أوصاف العلماء والزهاد وتتبع سير بعض القضاة

-كتب الملل

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن موسى الأشعري وقد جمع فيه الأشعري مذاهب المنتمين إلى الإسلام وقسم فيه الفرق إلى عشرة كبرى وكل فرقة انقسمت إلى عدة فرق
- الملل والنحل للشهرستاني وهو كتاب تحدث عن الخوارج وفرقهم وعقائدهم كل على حدى معطيا لكل فرقة شرحا واضحا ووافيا لا لبس فيه

-كتب التاريخ العام

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون إذ يعتبر الكتاب من أهم ما صنف في تاريخ العرب والعجم والبربر فلا غنى عنه لكل من أراد الكتابة عن تاريخ المغرب الإسلامي، وقد أفاد البحث فيه في جوانب عدة في كتابه إلى دولة بني مدرار وحكامها وقبائلها
- صبح الأعشى في صناعة الانشا مصدر هام اعتمد عليه الباحث في ذكر العديد من الروايات عن دولة بني مدرار من جميع جوانبها

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها:

- الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري لمحمود اسماعيل عبد الرازق أفاد البحث فيه بتوفير معلومات وافرة حول دولة بني مدرار الصفرية وعن علاقاتها بالدول المجاورة البعيدة
- الخوارج لعبد الكريم العقل وتحدث فيه عن الخوارج بدأ من تعاريفهم وألقابهم وافتراقهم وأهم مواقفهم كما ركز فيه عن الفرقة الاباضية وأهم عقائدها
- الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية لإبراهيم بكير بحاز الذي تناول بالتفصيل في الوضع الاجتماعي والثقافي واهم مخلفات الدولة الرستمية من ثقافة ونظام داخل المجتمع الرستمي

وقد اعترضتنا جملة من الصعوبات منها ضيق الوقت وصعوبة التعرف على بعض من سيرة المذهب الصفري خاصة من الناحية العقدية وكذا ضيق الوقت الذي حرمنا من الاستفادة من كتب العقائد الصفرية.

مدخل

قبل أن ندخل في خضم دراستنا ارتأينا أن نتطرق إلى ذكر جملة من الأحداث التاريخية التي لها صلة إما مباشرة أو غير مباشرة بموضوع دراستنا وذلك حتى نتمكن من ضبط بعض المفاهيم التاريخية من ناحية، والوقوف على أهم أسباب ظهور هذه الفرق التي يمكن القول على أنها أحدثت تغييرا كبيرا في مسار التاريخ الإسلامي سواء الفكري أو السياسي من ناحية أخرى، فتعتبر هذه الفرق الخارجية إن صح القول قد شكلت حتى وقت متأخر تفاصيل النسيج الفكري الإسلامي، وذلك من خلال مرورها بمراحل تجسدت في أحداث لا ينساها التاريخ باعتبار أنها أسهمت في تنمية المردود الفكري الإسلامي.

إن مصطلح الخوارج لم يكن يحمل في طياته تعريفا واحدا اشترك فيه معظم المؤرخين بل اختلفوا فيه في أول ظهور له، فيرى الشهرستاني الذي وضع تعريفا عاما له فقال "كل من خرج عن الإمام الحق، الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا وسواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"[1].

ويرى أبو الحسن الأشعري أنهم تلك الفرقة التي خرجت عن علي بعد وقعة صفين، بعدما رفضوا التحكيم[2]، كما يرى العسقلاني والذي نجد دقق في تعريفه لهذه الفرقة فقال "هم الذين أنكروا على علي التحكيم، وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته، وقاتلوهم، فإن أطلقوا

1 أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني: **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص 114.

2 أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقلات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ج1، ص206.

تكفيرهم فهم الغلاة"[1] وفي موضع آخر "أما الخوارج فهم جمع خارجة، أي طائفة وهم قوم مبتدعون، سمو بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين"[2]

أما البغدادي فيرى أن مصطلح الخارجي يطلق على كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبة الأمة[3].

كما يقول ابن حزم الأندلسي والذي يرى أن الخارجي هو كل شخص شارك أصحاب صفين الذين خرجوا عن علي بعد رفضهم التحكيم، وفي هذا يقول "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج عن أئمة الجور وان أصحاب الكبائر مخلدون في النار، أن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا"[4]

ويرى آخرون أن سبب تسميتهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفهم بأنهم "يخرجون على حين، غفلة من المسلمين"[5]

وفي هذا السياق بالذات يرى أهل العلم أن البدايات الأولى لظهور هذه الفرقة الإسلامية كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما اعترض عليه رجل اسود لما كان يقسم غنائم خيبر فقال: يا رسول الله ما عدلت منذ اليوم!، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى الغضب في وجهه، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله

1 احمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، المكتبة السلفية، ج13، ص283.

2 احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **هدى الساري مقدمة فتح الباري**، تح: عبد القادر شيبة احمد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2001، ص483.

3 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص72.

4 ابن حزم الظاهري الأندلسي: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة السلام العالمية، ج1، ص123.

5 ناصر بن عبد الكريم العقل: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، ط2، دار القاسم للنشر، ص20.

عنه: ألا اقتله ؟، فقال رسول الله: "إنه سيكون لهذا وأصحابه نبأ"[1]، وفي موضع آخر كان اعتراض ذا الخويصرة في أمر قسمة الذهب الذي أرسله علي رضي الله عنه من اليمن[2]، وهذا ما أورده أبي سعيد الخضري فقال" بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن ذهبا في أديم مقرظ[3]، لم تحصل من ترابها "[4]، قال: فقسمها على أربعة نفر، بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة بن علاثة أو عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: نحن كنا أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء "، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث الحية، محلوق الرأس، ومشمر الإزار فقال: يا رسول الله اتق الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو لست أحق أهل الأرض أن يتق الله، قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله إلا اضرب عنقه ؟، فقال: لعله أن يكون يصلى، قال خالد بن الوليد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فرد عليه صلى الله عليه وسلم قائلا: إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم[5]، قال: ثم نظر إليه وقال"إن من ضئضئ[6] هذا . أو في عقب هذا. قوم يقرؤون القرآن رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم

1 أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ج، 3ص140.

2 ناصر عبد الكريم العقل: **دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، ط1، دار اشبيليا، الرياض، 1997، 217.

3 أديم مقرظ: جلد مدبوغ.

4 غالب بن علي عواجي: **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الإعتقادية وموقف الإسلام منها**، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1399هـ، ص 20

5 محمد علي الصلابي: **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، ط1، دار ابن حزم، القاهرة، 2008، ص13

6 ضئضئ: أي جنس ويقال فلان من ضئضئ صدق، ينظر : المبرد: **المصدر السابق**، ص141.

لأقتلنهم قتل عاد"[1]فكانت من تسمياتهم المارقة[2]، ويقول ابن الجوزي "وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا عليا رضي الله عنه"[3]، وفي رواية أخرى أن نبي الله ﷺ مر على رجل ساجد ينطلق إلى الصلاة، فقضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد، فقام النبي وقال: "من يقتل هذا؟ "فقام رجل، وحسر على يديه فأنخرط سيفه وهزه وقال يا رسول الله!بأبي أنت وأمي كيف اقتل رجلا يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، ثم قال: "من يقتل هذا؟ "فقام رجل، وحسر على يديه فانخرط سيفه وهزه حتى أرعدت يده فقال: وقال يا نبي الله كيف اقل رجلا يشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، فقال رسول الله ﷺ "والذي نفسي بيده، لو قتلتموه، لكان أول فتنة وآخرها.[4]

وقد ذهب جمع آخر من العلماء إلى القول إن أول ظهور لهم كان في عهد عثمان بن عفان، فكانوا بذلك سببا في حدوث الفتنة الكبرى والتي أدت إلى مقتله، فيري هؤلاء أن الذين خرجوا عن عثمان بعد أن اتهموه بالظلم والتقصير، كتعيين عبد الله بن أبي السرح والذي لم يهتم بمصر لأنه كان منشغلا بالفتوحات في بلاد المغرب[5]، ومخالفته لسنة رسول الله ﷺ وصحابييه أبو بكر وعمر، وما كان من هبته لخمس افريقية لمروان وفيه حق رسول

1 أبو عبد الله بن محمد إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2009، ص602.

2 يرضى الخوارج بكل الألقاب التي تنسب إليهم ما عدا هذا اللقب فهم يرفضونه وينكرونه.ينظر: أبو الحسن الأشعري، **المصدر السابق**، ص207.محمد علي الصلابي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البارق، ص110.

3 جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي البغدادي: **تبليس إبليس**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص 82.

4 حمود بن عبد الله التويجري: **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1292هـ، ج1، ص275.

5 شوقي أبو خليل: **في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991، ص244.

الله، وما كان تطاوله في البنيان وتركه للمهاجرين والأنصار وعدم استشارتهم، وعدم إقامة الحد عن الوليد بن عقبة عندما صلى الصبح بالناس أربع ركعات وهو في حالة سكر[1].

وقد قام الثائرون على عثمان بعرض جملة من المطالب منها، عزل مروان عن كتابته، وابن أبي السرح عن ولاية مصر، وتعيين محمد بن أبي بكر واليا على مصر، فوافق عثمان رضي الله عنه على ذلك، وبينما هم في طريق عودتهم فإذا برجل على هجين يجهده فأوقفوه وقاموا بتفتيشه فعثروا على كتاب يحمله مختوم بختم عثمان جاء فيه[2] أمر لبعد الله بن سعد والي مصر يأمره فيه بالاقتصاص من قادة هؤلاء المصريين ومعاقبتهم وسجنهم فور وصولهم[3]، وقد دفع هذا الأمر محمد بن أبي بكر إلى العودة إلى المدينة هو ومن معه من المهاجرين والأنصار وقاموا بجمع الصحابة واطلاعهم.

على الكتاب والذي اقسم عثمان انه لم يأمر بذلك الأمر، وقاموا بحصار بيته مدة أربعين يوما بعد أن كانوا قد منعوه من الصلاة في المسجد، وقتله في 18 ذي الحجة سنة 35 للهجرة[4].

وبالرغم من هذه الأسباب وغيرها الكثير مما ابتدعه قتلة عثمان إلا أنهم وفي نهاية الأمر لم يشكلوا فرقة خارجة بأتم معني الكلمة، بدليل أنهم لما قاموا بقتله لم ينتهجوا أيا من الأساليب التي تسلكها الفرق المنظمة، فهم بذلك لم يكونوا فرقة ذات طابع عقائدي[5]، بل خرجوا عن طاعة الإمام الحق فكان خروجهم يحمل في طياته سمة الجهل والبغي والتعنت.

---

1 أبو قتيبة الدينوري: **الإمامة والسياسة**، ص24.

2 عماد الدين إسماعيل ابن علي: **المختصر في أخبار البشر**، تح: محمد زينهم محمد عزب وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص212.

3 علي الجفال: **الخوارج تاريخهم وأدبهم**، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1990، ص ص 16ـ 17.

4 الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: **البداية والنهاية**، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ج10، ص432.

5 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص115.

وهناك من يرى أن أول خروج كان بعد حدوث موقعة الجمل والتي حدثت في السنة السادسة والثلاثين للهجرة، فتذكر بعض المصادر. وهذا لا يمكن الجزم بصحته . أنه عندما خرج طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين صوب مكة من اجل العمرة، وجدوا بنوا أمية يتجهزون للتوجه نحو العراق مطالبين بدم الخليفة المقتول عثمان[1]، ولعل انتظار الأمويين طيلة هذه المدة مرده إلى مراقبتهم إلى إجراء الخليفة تجاه القتلة فلما استتب له الأمر ولم يعمل على ذلك ثاروا عليه، أو أنهم كانوا يجهزون أنفسهم خلال هذه الفترة بجمع المال والسلاح والرجال، وبمجيء طلحة والزبير عرضوا عليهما الأمر وقد قبلا الأمر على نية الصلح بين الطرفين، لكن الأمر صار على غير ما هو مخطط له فقد دخل الطرفان في معركة خلفت مقتلهما وعودة عائشة كسيرة الخاطر[2].

وهناك قول آخر وهو الذي اجمع عليه معظم مؤرخي التاريخ الإسلامي، فرأوا أن موقعة صفين تعتبر البذرة الأولى لنشأة هذه الفرقة.

وترجع أحداث هذه الواقعة التقاء الجيش الشامي بزعامة معاوية بن أبي سفيان والجيش العراقي بقيادة علي بن أبي طالب وكان ذلك في السنة السابعة والثلاثين للهجري، ودارت هذه المعركة بينهما فكانت الغلبة لعلي لولا أن دبر عمروا بن العاص خدعة رفع المصاحف، فأمر أفراد جيشه برفع المصاحف على أسنة الرماح والدعوة إلى حكم الله[3]وبالرغم من أن علي تفطن إلى هذه الخدعة وعلم ما يجول في خاطر معاوية وطالب جيشه بمواصلة القتال إلا أنهم رفضوا[4]، وفي هذا يقول الشهرستاني أن أول من رفض القتال هو الأشعث بن قيس الكندي ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حسن الطائي والذين أصبحوا

1 أبو الفدا: **المصدر السابق**، ص212.

2 احمد معيطة: **الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة**، ط1، دار الحوار، سورية، 2000، ص15.

3 محمد رضا: **الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين**، تح: خليل مأمون شيحا، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص130.

4 محمد علي الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008، مج، ص115.ينظر أيضا: محمد سهيل طقوش: **تاريخ الخلفاء الراشدين**، ط2، دار النفائس، بيروت 2011، ص463.

خوارجا فيما بعد فقالوا لعلي: "إن القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف "، فقال علي: "أنا اعلم بما في كتاب الله فانفروا إلى بقية الأحزاب، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله"[1]، فجاء رد أهل العراق سريعا: "نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك كما دفعنا بابن عفان[2]، فقام علي وأرسل إلى الاشتر النخعي يأمره بتوقيف القتال[3].

أوقف علي القتال مضطرا وقبل التحكيم، ولما بدأ الفريقين في اختيار من يمثله في التحكيم أراد علي أن يرسل عبد الله بن العباس رضي الله، لكن أنصاره رفضوه وقالوا انه منك واختاروا بدله أبو موسى الأشعري[4]، واختار أهل الشام عمر بن العاص وافقا الفريقين على اللقاء في دومة الجندل، مع إحضار أربع مئة رجل[5] من كلا الفريقين ليكونوا شهودا على الحكم بكتاب الله فقالوا: " نحيي ما أحيا القرآن ونميت ما أماته القرآن "فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا وبينكم فإنهما يتبعانه وما لم يجدانه في كتاب الله اخذ بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة[6] وكان ذلك في سنة 34هـ/657م[7].

وما تجدر الإشارة إليه هنا وقبل وقوع اجتماع التحكيم اخذ كل من الفريقين يسدي النصائح لفريقه، فهذا ابن العباس يقول لأبي موسى الأشعري أن عليا لم يرضى بك حكما لفضل على غيرك، والمتقدمون عليك كثيرون وان الناس أبو غيرك وإني لأظن شرا يراد بهم وقد ضم داهية العرب معك، إن نسيت فإن عليا قد بايعه الذي بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان

1 الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 132.

2 شوقي أبو خليل: **في التاريخ الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، 1992ص256.

3 محمد الخضري بك: **الدولة الأموية والدولة العباسية**، مر: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص253. ينظر أيضا: محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص129.

4 نجلاء لطفي: **الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة**، المرجع السابق، ص 24.

5 أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، القاهرة، 1964، ص304، .ينظر أيضا: محمد سهيل طقوش:المرجع السابق،ص 469.

6 نصر بن مزاحم المنقري: **واقعة صفين**، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص510.

7 صلاح طهبوب: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي**، ط1، دار البدر، 2013، ص62.

وليس فيه خصلة تباعده عن الخلافة وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة، واخذ معاوية بن أبي سفيان يقول إلى عمرو بن العاص قائلا: يا أبا عبد الله إن أهل العراق قد اكرهوا عليا على أبي موسى وأنا وأهل الشام راضون بك، وقد ضم إليك رجل طويل اللسان قصي الرأي فأخذ الجد ولا تلقيه رأيك، ومن هنا نرى بأن كلا الطريفين صارا ينصبان المكائد لبعضهما.

مجمل القول أن مسألة التحكيم[1] انتهت بانتصار عمر بن العاص الداهية المحنك بعد أن اتفقا مع أبو موسى الأشعري على أن يخلعا عليا ومعاوية وتنصيب عبد الله بن عمر، فقام أبو موسى فحمد الله واثني عليه وخطب في الناس وقائلا: " إني اخلع عليا كما خلعت عمامتي هذه، ثم أهوى عمامته"واني استخلف عبد الله بن عمر[2] ثم قال عبد الله بن قيس بعد أن حمد الله وأثنى عليه فقال: " أيها الناس إني خلعت عليا معه ومعكم واثبت معاوية علي وعليكم[3]" وهنا انطلت خدعة عمرو بن العاص على أبو موسى الأشعري.

بعد هذه كتابة الصحيفة خرج الأشعث للناس يقرأها عليهم فقالت طوائف منهم نحن لا نرضى بحكم الرجال في دين الله، وقال آخرون"لا حكم إلا لله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين، وخرج بعدها عروة بن أدية التميمي ثم شد بسيفه ليضرب به الأشعث فأخطه فأصاب عجز دابته فاندفعت به الدابة، فصاح به الناس أن امسك يدك فكف فرجع الأشعث إلى قومه ثم أتاه جند كثير من أهل اليمن معتذرين فقبل منهم[4].

وبينما هم في هذه الفوضى إذ خرج رجل من بني يشكر فقتل رجل من جند علي وآخر من جند معاوية، وقال: إني بريء منهما وبهذا الفعل كانت أولى بوادر ظهور

1 للاطلاع عن نص وثيقة التحكيم ينظر: محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص130.

2 محمد محمود عبد الحميد ابوقحف: **قصة الخلافة**، المكتبة القومية الحديثة، 2005، ص133.

3 محمد رضا: **المرجع السابق**، ص141.

4 نصر بن مزاحم المنقري: **المرجع السابق**، ص135.

الخوارج[1]، وبالرغم من انه قتل بعدها مباشرة إلا أن مقولته وجدت لها آذانا صاغية واستغلت عودة علي إلى الكوفة وتوجهوا إلى حروراء[2]، وكانوا في اثني عشر ألفا[3]، واختاروا عند نزولهم أميرا للصلاة وهو عبد الله بن الكواء وزعيما للحرب وهو شبث بن ربعي التميمي[4] احد زعماء تميم في الكوفة، ويدل اختيار هذه المجموعة زعيما للحرب على أنها تستعد للمواجهة العسكرية، أو هي على الأقل لا تستبعد الالتجاء إليها إذا استدعت الضرورة لذلك، فاستعمال السيف لمواجهة المخالفين صار أمرا ضروريا خاصة بعد مقتل عثمان[5]، ولما بلغ ذلك مسمع علي أرسل إليهم عبد الله ابن العباس

لإقناعهم بالرجوع، لكن جهوده باءت بالفشل مما دفع علي للتوجه بذاته إليهم فاستطاع اقتناعهم فرجعوا معه[6].

لقيت الخوارج بعدها بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي في العاشر من شوال السنة السابعة والثلاثين للهجرة، والذي قام بدعوتهم إلى الخروج من القرية ابتغاء مرضاة الله[7] إلى بعض كور الجبال أو المدائن منكرين لهذه البدع الضالة، وخلال اجتماعهم دعا حمزة بن سنان الأزدي إلى اختيار رجل منهم يتولى أمرهم ويكون عمادا وسنادا وراية لهم، فعرضوا الأمر على حرقوص فرفض ثم عليه فرفض ثم عرضوه إلى زيد

1 محمد محمود عبد الحميد ابوقحف: **المرجع السابق**، ص.136

2 حروراء منطقة بالعراق وقد سموا بالحرورية نسبة إلى هذه المنطقة.ينظر: ناصر عبد الكريم العقل: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، المرجع السابق، ص23.

3 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، ص63.

4 محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص467.

5 نجلاء لطفى: **المرجع السابق**، ص 24.

6 لطيفة البكاي: **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37 .132هـ)**، دار الطليعة، بيروت، ص30.

7 من مسمياتهم الشراة حيث زعموا أنهم يشترون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله في قتال المسلمين: ينظر أبو الحسن الأشعري: **المصدر السابق**، ص207.

بن حصين الطائي وشريح ابن أوفى العبسي فرفضا إلى أن قبلها عبد الله بن وهب الراسبي ثم قال: "لا اقبلها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت"[1].

وبعد الاتفاق على اختيار عبد الله بن وهب الراسبي والمكنى بذي الثقنات[2] قررت هذه الفرقة الخروج في شكل مجموعات حتى لا يكشف أمرها وتذكر بعض المصادر أن فرقة حرورية أخرى بقيادة مسعر بن فدكي خرجت من البصرة وقاموا وهم في طريقهم إلى النهروان[3] بقتل احد أبناء الصحابة وهو عبد الله بن خباب بن الارت[4] وزوجته وثلاث نسوة[5]، نسوة[5]، وقد أغضبت هذه الجريمة المرتكبة في حق المسلمين الأبرياء ودفعتهم إلى مطالبة علي بمحاربتهم، فخرج إليهم وحاربهم في موقعة النهروان[6]، فهزمهم شر هزيمة وفي هذه المعركة قتل زعيمهم عبد الله بن وهب الراسبي[7] ويقال أنهم لم يقتل من أصحاب علي إلا

1 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص113. ينظر أيضا: محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص469.

2 **الثقنات:** جمع مفردها ثقنة، وتعني ركبة البعير، وكان عبد الله يكنى بها لان اثر السجود باد على ركبتيه.انظر: محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ص 1184.مجموعة مؤلفين: **المعجم الوسيط**، ط 4، دار الشروق العربي، 2004، ص87.أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ص 489.

3 **النهروان:** بكسر النون وهي ثلاث نهروان الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة ببغداد وبها عدة بلدان.ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ج4، ص325.

4 أبو الحسن الأشعري: **المصدر السابق**، ص210.

5 تذكر المصادر أن سبب قتل ابن خباب لما سأله عبد الله بن وهب عن حديث أبيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال "ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ومن استطاع أن يكون مقتولا فلا يكونن قاتلا " فتأولوا عليه انه يدين بتخطئتهم فاستحلوا دمه.ينظر: **صحيح البخاري**، المصدر السابق، ص1308. ينظر أيضا: العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، المصدر السابق، ص 30.أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي: **الابانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تح: رضا بن نعسان معطي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1988، مج1، ص581.

6 لطيفة البكاي: **المرجع السابق**، ص41.

7 مصطفي بن محمد بن مصطفى: **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية**، 2003، ص108.

سبعة[1]، ولم ينجوا منهم إلا تسعة نفر تفرقوا في الأمصار، فمنهم من فر إلى عمان ومنهم إلى كرمان وسجستان والجزيرة واليمن، ويعتبرون النواة الأولى لتأسيس المذاهب الخارجية[2].

1 الطبري: **المصدر السابق**، مج 5، ص89.

2 صلاح طهبوب: **المرجع السابق**، ص64.

المبحث الأول

المذهب الاباضي ببلاد المغرب

المطلب الأول: ظهور الاباضية في المشرق وانتقالها لبلاد المغرب.

المطلب الثاني: ثورات الاباضية ببلاد المغرب.

المطلب الثالث: عقائد الاباضية.

المطلب الأول : ظهور المذهب الإباضي في المشرق وانتقاله إلى بلاد المغرب

بقي الخوارج بعد أن فارقوا عليا اثر واقعة صفين في كتلة واحدة تجمعهم فيها الآراء والأفكار التي تثبت خطأ عليا الجسيم وسوء تصرفه مع معاوية وخاصة لما قبل التحكيم حتى أنهم وصلوا إلى حد تكفيره ودعوته إلى التوبة والرجوع عن قراره، إلى أن حلت سنة أربع وستين للهجري حيث بدأت تظهر بوادر الانشقاق الأولى وذلك تبعا لاجتهادات زعماء هذه الفرق حتى أن المؤرخين ذكروا أن فرقهم تجاوزت العشرين فرقة انبثقت كلها عن أربع فرق رئيسية [1]وهي الأزارقة والصفرية والنجدات والاباضية هذا على حسب قول أبو الحسن الأشعري[2]، كما يذكر المبرد أيضا أن أصل الخوارج أربع فرق وهم أتباع نافع بن الأزرق[3] وأتباع أبا بهيس وإتباع عبد الله بن اباض والصفرية[4]، في حين يرى الشهرستاني أن أصلهم ثماني فرق وهي المحكمة، الأزارقة، النجدات، البيهسية، العجاردة، الشعالبة، الاباضية والصفرية والباقون هم فروعهم[5] أما البغدادي فأحصاها في ستة فرق وهي المحكمة الأولى، الأزارقة، النجدات، العجاردة، الاباضية والصفرية.[6]

وتعتبر الفرقة الاباضية من أهم الفرق التي كان لها التاريخ الحافل بالأحداث المشوقة ولقد اختلف المؤرخون حول نسب هذه الفرقة، فيرى الشهرستاني أنها تنسب إلى عبد الله بن اباض التميمي، والذي خرج أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حتى

1 البغدادي: **المصدر السابق**، ص72

2 أبو الحسن الأشعري: **المصدر السابق**، ص 183.

3 نافع ابن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي: رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، وكان أمير قومه وفقيههم، وهو من اللذين نادوا بالخروج عن علي.ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2006، ج7، ص351.

4 المبرد: **المصدر السابق**، ص201.

5 الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 113.

6 البغدادي: **الصدر السابق**، ص72.

وان كان هناك رأي آخر يقول بأن الذي خرج عن الخليفة الأموي هو عبد الله بن يحي الكندي الإباضي الملقب بطالب الحق وهو الذي هدد كيان الدولة الأموية في تلك الفترة[1].

ويرى بعض المؤرخين الإباضيين أن عبد الله بن اباض لا يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، فهو لم يكن سوى مناضر وكان من أهم العلماء البارزين في العصر الأموي كما يعتبر من بين الأوائل الذين عبروا عن وجهة نظرهم النى تقر بالاعتدال في التحكيم، موضحا بذلك الخطوط العريضة للفكر الخارجي والذي نسب إليه فكان المتكلم باسم الخوارج مع الأمويين أو غيرهم وبالتالي لم يكن ابن اباض المؤسس الفعلي لهذه الفرقة، بل إن بعض الروايات تفيد أن ابن اباض كان يتلقى التعليمات من الإمام جابر بن زيد الأزدي[2]، والذي كان مستقرا في مرحلة النشاط السري (الكتمان)[3].

ويرى هؤلاء أن جابر بن زيد وهو احد العلماء الكبار في تلك الفترة حتى انه وصف ببحر العلم وسراج الدين وهو الذي قال عنه ابن العباس أيضا "اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه " وفيه قال اياس بن معاوية قال: رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد[4]، وعن الحصين عن حيان قال: سمعت ابن العباس في المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم لناس بالطلاق وقيل انه لما توفي هذا الأخير وبلغ ذلك مسمع

1خالد احمد صالح: **الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي**، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، العدد الأول، 2011، ص125.ينظر أيضا: احمد معيطة: **المرجع السابق**، ص28

2 جابر بن زيد الأزدي البصري: (21 93هـ/642 712م) الملقب بأبو الشعثاء، تابعي فقيه، من أئمة أهل البصرة، أصله من عمان، صاحب ابن عباس، يعتبر بحرا من بحور العلم.ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج2، ص104

3 فاروق عمر فوزي: **الإمامة الاباضية في عمان**، منشور جامعة آل البيت، عمان، ص28

4 يرى أهل السنة أن جابر بن زيد الأزدي لم يكن خارجيا اباضيا، وذلك لأنه لم ينقل ذلك نقلا صحيحا مع شهرته وكثرة ما نقل عنه، إلا انه يحتمل أن يكون وافقهم في بعض قولهم أو تتلمذوا عليه في الفقه والتفسير والحديث، وقد يكون روى عن بعض رؤوسهم وهذا لا يعني كونه إباضيا خالصا، فقد روي عنه براءته منهم، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: "وقال داوود ابن أبي هند عن عزره: دخلت عن جابر بن زيد فقلت إن هؤلاء القوم ينتحلونك، يعني الاباضية قال: برأ الله من ـ

مالك بن انس قال مات اعلم الناس على وجه الأرض، وعليه فان هذه الفئة ترى بأنه هو صاحب المذهب[1]والإمام الحقيقي له، أو ما يمكن قوله انه الزعيم الروحي له وقوامه[2].

إن ما نراه هنا اختلاف المؤرخين حول المؤسس الحقيقي للفرقة الاباضية فالبعض يرى بأن جابر بن زيد هو صاحب المذهب، وأن عبد الله بن اباض لم يكن سوى تابع وذلك باعتبار محدودية نشاطه السياسي وابتعاده عن النشاط العسكري، وهي الأنشطة التي غالبا ما يهتم بها الرواة ويسجلونها، وبالرغم من محدودية دوره إلا أن هذا لم يمنع الخوارج من الموجودين في البصرة من اختياره زعيما لهم معتبرين أن رده على أقوال نافع بن الأزرق تكفي لاحتلاله هذه المكانة، وبذلك فهو يعتبر بمثابة وثيقة الميلاد لهذه الحركة.

وأما عن تقديم جابر بن زيد لهذه الحركة ومنحه هذه المكانة المتميزة فيعود على ما يبدو إلى رغبة الاباضية في ربط حركتهم بهذا الشخص لما يتمتع به من مكانة مرموقة لدى المسلمين، والتي استمدها من شدة تدينه واطلاعه على تعاليم الإسلام وقدرته الكبيرة على الإفتاء ومواقفه السياسية الحازمة تجاه السلطة الأموية[3].

وأما عن ظهور هذه الفرقة والتي تعتبر من أقدم الفرق الإسلامية بعد الخلاف الذي وقع بين عبد الله بن اباض ونافع بن الأزرق الحنظلي، وذلك بعدما توجهوا إلى مكة بسبب محاصرة ابن زياد لهم وتشديد الخناق عليهم، وخاصة بعد مقتل أبي بلال، من اجل نصرة عبد الله ابن الزبير في حربه ضد الأمويين، حيث قال لهم نافع بن الأزرق "أن الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم بالبيان بعد أن جرد أهل الظلم فيكم

ـ ذلك "،وقد اتهمه يحي بن معين بأنه إباضي، ولعله يعني بذلك بعض قوله الذي وافقهم فيه. ينظر: ناصر عبد الكريم العقل: **المرجع السابق**، ص51.

1 احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **السير**، تح: احمد بن سعود الشيباني، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ج1، ص 67. ينظر أيضا: أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج2، ص205.

2 بكير بن سعيد اعوشت: **دراسات إسلامية في الأصول الاباضية**، ط3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988، ص16.

3 لطيفة البكاي: **المرجع السابق**، ص 122.

السيوف فأخرجوا بنا إلى الذي ثار بمكة، فأن كان على رأينا جاهدنا معه، وان كان على غير رأينا دافعناه عن البيت"[1]، وكان ذلك سنة أربع وستين للهجرة ومن بين القادمين معهم آنذاك نجدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن صفار السعدي ولكن هذه الفرقة سرعان ما خذلت عبد الله بن الزبير وذلك بعدما علمت رأيه في مقتل عمر وقتلته، فعاد فريق منهم إلى اليمامة وفريق منهم إلى البصرة، فقام عبيد الله بن زياد فحبسهم مع من كان في حبسه من أصحابهم، ولم يخرجوا منه إلا بعد أن قام الخوارج بكسر السجون وذلك بعد وقوع الفتنة بين الأزد وربيعة وبين تميم وقيس، فاغتنم المحكمة هذا الوضع وقاموا فتهيأوا للخروج، فخرج نافع بن الأزرق في شوال من السنة الرابعة والستين للهجري إلى الأهواز في ثلاثمائة رجل فلحق به الخوارج إلا بعضا منهم لم يرد الخروج فكان منهم عبد الله بن اباض وعبد الله بن صفار ورجال معهما[2]على رأيهما [3]، ونظر نافع وذلك حسب ما رواه ابن الأثير فقال لمن معه " أن ولاية من تخلف عنه لا تحل له، وان من تخلف عنه لا نجاة له، فقال إلى أصحابه ذلك ودعى إلى البراءة منهم، وأنهم لا يحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم، ولا يجوز قبول شهادتهم ولا اخذ علم الدين عنهم، ولا يحل ميراثهم"[4].

كما استحل أعراضهم ودماء أطفالهم، وقال جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل[5]، فأجابه إلى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وكان من بين الذين فارقوه نجدة بن عامر، فسار إلى اليمامة فأطاعه الخوارج الذين كانوا بها، ثم كتب نافع بن

---

1 أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتاب العلمية، بيروت، مج3، ص 490.ينظر أيضا: الطبري، المصدر السابق، ج5، ص564

2 تذكر بعض المصادر الاباضية أن سبب قعود عبد الله بن اباض ورفضه الخروج مع ابن الأزرق سماعه دوي القراء ورنين المؤذنين وحنين المسبحين عندئذ قال لأصحابه "اعن هؤلاء اخرج ثم كتم أمره ولم يخرج معهم ". ينظر احمد معيطة: **المرجع السابق**، ص 28.

3 ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي: **الخوارج والحقيقة الغائبة**، 1999، ص173.

4 ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 492.

5 محمد الخضري بك: **تاريخ الأمم الإسلامية**، ط 2، مطبعة مصطفى محمد 1926، ج2، ص265.

الأزرق إلى عبد الله بن اباض وعبد الله بن صفار يدعوهما ومن معهما إلى ذلك، فقرأ ابن صفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية الفرقة، ثم قرأه ابن اباض فقال: "قاتله الله أي رأي رأى؟، صدق نافع لو كان القوم مشركين لكان أصوب الناس رأيا"، فقال ابن صفار "بريء الله منك فقد قصرت وبريء الله من ابن نافع فقد غلا "فقال له ابن اباض: "بريء الله منك ومنه[1] وفيها تفرق القوم.

وعن بدايات تجسد الفكر الإباضي تذكر المصادر انه وفي فترة حياة عبد الله بن اباض تولى جابر بن زيد الأزدي مهمة الدعوة السرية، والتي وضع لها تعليمات تتصف بالحيطة والحذر في مرحلة الكتمان،وهو الأمر الذي ساهم في قوة التنظيم ونموه المطرد فكانت اجتماعاتهم في غاية السرية والتمويه ودون الانعزال عن مجتمعه وإثارة أي شبهات[2]، إلا أن أمر نشاطه اكتشف وسرعان ما بدأ يضايق الحجاج الثقفي[3]، فعمد إلى نفيه إلى عمان، وفي عمان انتهز الفرصة وقام بنشر المذهب الإباضي بين أهلها والذين كانت لهم دراية مسبقة بالمذهب الخارجي وذلك لما فر أصحاب النهروان إليها، فكان منهم من دخل عمان، وقد مكث فيها حينا ثم عاود أدراجه إلى البصرة ليتابع تنظيم الدعوة السرية حتى موته[4].

بعد وفاة جابر بن زيد الأزدي تولى أمر الدعوة الاباضية أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[5] وذلك بعد خروجه من سجن الحجاج لوفاة هذا الأخير أيضا سنة 96 للهجري، وهذا

1 ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 492.

2 فاروق عمر فوزي: **المرجع السابق**، ص 30.

3 الحجاج الثقفي: (95_40هـ/660_714م) وهو الحجاج بن يوسف الثقفي، أبو محمد، القائد، الداهية، سفاك، سفاح، خطيب، ولد ونشأ بالحجاز، ثم انتقل إلى الشام فقلده عبد الملك بن مروان أمر عسكره ثم ولاه مكة والمدينة المنورة ثم العراق وقد كان سفاحا باتفاق المؤرخين ينظر: خير الدين الزركلي، **المصدر السابق**، ج2، ص168

4 محمود إسماعيل: **دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي**، ط1، سينا للنشر، 1994، القاهرة، ص.136

5 أبو عبيدة: هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي: من طبقة تابعي التابعين الإباضيين، تلم العلوم وعلمها، ورتب روايات الحديث وأحكمها، توفي في ولاية أبي جعفر.ينظر: الشماخي: **المصدر السابق**، ص79.

لا يعني انه لم يكن له نشاط من قبل بل أن نشاطه هو الذي كان سببا في حبسه، وتشير بعض المصادر الاباضية والتي ورد فيها أن أبو عبيدة قد صار على نهج معلمه فتميز نشاطه بالحيطة والحذر والتنظيم السري في عقد مجالسه والتي كانت تسمى بالمجلس الخاص، ثم قام بتأسيس مدارس سرية تهدف إلى تكوين فئة تدعو لهذا المذهب، وقد أطلق على هذه المرحلة بمرحلة الكتمان[1] والذي يعرفها الدرجيني في كتابه بـ "ملازمة الأمر سرا بدون إمام"، والاباضية لا يعتبرون هذا الأمر كتمانا عن خوف أو جبن بل هو كتمان من اجل الوصول إلى مرحلة يطلقون عليها مرحلة الظهور والتي تعني تولية إمام عدل تسند إليه الأمور، وعلى هذا الأساس قام أبو عبيدة بهذه الأعمال وذلك حتى يتسنى له الوصول إلى الهدف المنشود، وعليه فإن سبب انتشار المذهب الإباضي بهذه الكيفية يرجع إلى ارتباطه بالقدرات القيادية لزعمائه وأئمته في مرحلة الكتمان بالبصرة، فقوته ظهرت في فترة جابر بن زيد وازدهرت في عهد أبو عبيدة.[2]

وقد تجلت أعمال أبو عبيدة في خدمة الاباضية في جهده لتكوين مجتمع متماسك ومتعاون وإعداد مجموعة من الدعاة والذين عرفوا فيما بعد بحملة العلم[3]، فكان يدرسهم خفية خوفا على نفسه وعلى الدين أن يذهب، وفي هذا يقول صاحب كتاب العقود الفضية "وكان طلبة العلم يتهافتون عليه في ذلك الغار كالنحل وقد اقبل بعضهم من القيروان وبعضهم من عمان وبعضهم من مصر وبعضهم من خرسان وبعضهم من المدينة كمحمد بن سلمه ومحمد بن حبيب وبعضهم من حضر موت فبعضهم صادر وبعضهم وارد، وقد اتخذوا الغار

1 خالد أحمد صالح: **المرجع السابق**، ص125.

2 سامية مقري: **التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب تاريخ المغرب الإسلامي من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة**، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص9.

3عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 148.

خلسة فإذا اقبل احد يخافون منه حركته فيسكتون ويشتغلون بصناعة القفاف وإذا امنوا اشتغلوا بالقراءة"[1].

وبعد تعليمهم أصول المذهب عمد إلى إرسالهم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي فمنهم من أرسله إلى خرسان ومنهم من أرسله إلى شبه الجزيرة العربية وآخرون أرسلهم إلى المغرب، وقد فشلت دعوته في خرسان نظرا إلى انتشار المذهب الشيعي هناك، بينما نجحت في شبه الجزيرة العربية وأسفرت عن تأسيس دولة إباضية كبرى ضمت عمان وحضر موت واليمن والحجاز، إلا أن الأمويين سرعان ما قضوا عليها فطرد الاباضية منها لكنهم فشلوا في طردهم من المغرب[2].

ولا يجب علينا هنا إغفال الشخصية الاباضية والتي مثلت إحدى زعاماتها الكبرى في مرحلة ظهورها، فقد كان الربيع ابن حبيب[3] والذي عاش في القرن الثاني للهجري واليه ينسب المسند الخاص الذي يعرف عند الاباضية بالجامع الصحيح والذي يعتبر بمثابة المرجعية الأولى في تلقي الأحاديث النبوية وهو بذلك يرونه المصدر الثاني في التلقي بعد القرآن الكريم[4].

ترجع بدايات ظهور المذهب الإباضي في بلاد المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة حيث انتقلوا من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب فرارا من بطش الأمويين الذين كان جل اهتمامهم منصبا في القضاء على المذاهب الخارجية[5]، لكن المصادر لم

---

1 سالم بن حمد بن سليمان الحارثي: **العقود الفضية في أصول الاباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983، ص 147.ينظر أيضا: خالد أحمد صالح: **المرجع السابق**، ص125.

2 محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص136.

3 الربيع بن حبيب: هو الربيع بن حبيب بن عمر الفراهيدي عام بالحديث، إباضي من أعيان المئة الثانية للهجرة، من أهل البصرة له كتاب في الحديث سماه يوسف بن إبراهيم الورجلاني الجامع الصحيح.ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج3، ص14.

4 بكير بن سعيد اعوشت: **المرجع السابق**، ص 16.

5 موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 153.

تتحدث عن البدايات الأولى لنشر الدعوة الاباضية والصفرية والتي ترجح المصادر أن كلا الداعيين قدما في رحلة واحدة ونفوسهما ممتلئة بالحماس ورغبة في نشر مذهبيهما وكسب ود البربر، وكان صاحب المذهب الإباضي سلمه بن أبي سعيد بن أسد الحضرمي[1] والذي قال " وددت إن يظهر هذا الأمر بالمغرب يوما من غدوة الليل فما أبالي أن يضرب عنقي"[2] وطاف أبي سعيد بلاد المغرب وكان عمله على ناصيتين الأولى أن بين للناس ما يرونه في سلوك الأفراد الحاكمين وانه ليس ما هو الذي جاء في كتاب الله وأنهم قد خالفوا أمر الله، وإما عمله الثاني فكان اختيار فئة من الشباب الذين يتوسم فيهم الصفاء والذكاء والنبوغ، ويدعوهم إلى السفر إلى بلاد المشرق من اجل طلب العلم واستكمال دراستهم على يد كبار المشايخ والتابعين[3].

ومن بين هؤلاء الشباب إسماعيل بن درار الغدامسي[4] وعاصم السدراتي[5] وداوود القبلي النفزاوي[6]

ويضيف الدرجيني الشخصية الخامسة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[7]

1 سلمه بن سعيد: يعتبر أول من نقل مبادئ الاباضية إلى بلاد المغرب، وأول دعاتها، قد انتقل من المشرق، إلى المغرب في الأوائل من القرن الثاني هجري، ينظر الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 11.

2 الشماخي: **المصدر السابق**، ص90.ينظر أيضا: سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، ص290.

3 يحي معمر: **الاباضية في موكب التاريخ**، المطبعة العربية، غرداية، 1985، ج1 ص 24.15.

4 إسماعيل بن درار الغدامسي: هو إسماعيل بن درار الغدامسي نسبة إلى غدامس التي تقع جنوب طرابلس.ينظر عبد الله يحي الباروني: سلم العامة والمبتدئين، مطبعة فانزي، تونس، ص7.

5 احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **المصدر السابق**، ص113.

6 **داوود القبلي النفزاوي**: من نفزاوة وهي مدينة مشهورة من أرض زاب جنوب افريقيا.ينظر: عوض خلفيات: **نشأة الحركة الاباضية**، الأردن، 1978، ص137.

7 أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري: تمدرس على يد أبو عبيدة أصول الاباضية، تنقل إلى بلاد المغرب، سمح له أبو عبيدة بان يفتي بما سمع منه.ينظر: أبي زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، 1979، ص38.الدرجيني: **المصدر السابق**، 21.

وقد توجهوا الى المشرق من اجل طلب العلم[1]، وقد مكثت هذه الجماعة مدة خمس سنوات يتعلمون فيها أصول المذهب الإباضي في المدرسة السرية، ثم عادوا إلى بلاد المغرب في سنة 140 للهجري لنشر مذهبهم، هذا وقد دعاهم الإمام إلى الرجوع له عند حدوث أي مشكل يصعب عليهم، وقد نشط هؤلاء الدعاة في نشر مذهبهم بين أهليهم، وقاموا بتأسيس المدارس السرية على غرار مدرسة البصرة وتخرج على أيديهم عدد من دعاة الاباضية المغاربة فأصبحوا يسمون بتلاميذ حملة العلم، واخلص الأساتذة وتلاميذهم في نشر المذهب بين جموع المغاربة[2].

حاول زعماء الاباضية المغاربة جاهدين إلى تأسيس دولة مستقلة فكانت البداية الأولى في طرابلس حيث استطاع أبو الخطاب السيطرة عليها وتمكن من طرد عاملها عمر بن عثمان القرشي سنة 140هـ\757 م، واتخذها مقرا له، وما أن انتهى من تنظيم شؤونها حتى أتته الفضائح التي ترتكبها ورفجومة في القيروان، فمضى ومن معه من الجند إليها واحتل قابس التي كان الصفرية بها ودخل القيروان سنة 141هـ 758م[3]،

واختار عبد الرحمان بن رستم قاضيا على طرابلس ثم توجه إلى القيروان، ولما سمع أبو الخطاب بقدوم جيوش ابن الأشعث إليه ولى عبد الرحمان بن رستم[4] الحكم نيابة عنه. دارت الحرب بين الطرفين فخرج ابن رستم بجيش من القيروان إلى إمامه الذي داهمته جيوش ابن الأشعث لنجدته لكن هذا الأخير توقف عند منطقة قابس عندما سمع بمقتل أبو الخطاب وهزيمة جيوشه فاضطر إلى العودة إلى القيروان عندما علم بثورة أهلها عن نائبة،

1 الدرجيني: **المصدر السابق**، ص112.ينظر أيضا: خالد أحمد صالح: **المرجع السابق**، ص127.

2 عصام الدين عبد الرؤوف: **الفقي: المرجع السابق**، ص 149.

3 محمد غزالي: **النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي**، مذكرة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016، ص 47.

4 **عبد الرحمان بن رستم:** فارسي الأصل من عائلة ملكية فجده بهرام بن ذي شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي وبهرام هو مولى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. ينظر: أبو عبيدة البكري: **المغرب في ذكرى بلاد إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. ص67

وفور وصوله حاول لم شمل جموعه ثم أسرع إلى مغادرتها وذلك لسببين أولهما ثورة سكانها على الاباضية، وثانيهما وصول جيوش ابن الأشعث للقيروان، يقول ابن عذارى "ولما انتهى إلى عبد الرحمان بن رستم قتل أبو الخطاب، ولى هاربا إلى موضع تيهرت فاختطها ونزلها".[1]

توجه عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط لائذا بالفرار فكانت رحلته شاقة وعسيرة فقد سار في الطريق الجنوبي المار بقسنطينة وهو طريق وعر وطويل إلى أن حط رحاله بجبل سوفجج ليتخذ منه ملاذا وذلك لمناعته، فأخذت جموع الاباضية تفد إليه فقصده شيوخ من أصحاب المذهب ورؤسائه من طرابلس وما جاورها كما توجه إليه علماء الاباضية وأعلامهم من سائر أقاليم بلاد المغرب.

حاول ابن الأشعث تقفي اثر عبد الرحمان بن رستم قصد القضاء عليه إلى أن وجده متحصنا بهذا الجبل، فضرب عليه الحصار زمنا دونما جدوى فاضطر إلى العودة من حيث قدم وذلك بسبب مرض الجدري الذي أصاب جيشه[2].قد أفنى عددا كبيرا منه، [3] كما انه خاف من تمرد أهل القيروان وهو ما زال حديثا ولم يوطد حكمه فيها بعد، وبرحيله أتيحت الفرصة لعبد الرحمان بن رستم ومن معه بالنزول والاتصال بإباضية المغرب فغادر سوفجج إلى تاهرت [4]فالتفت حوله عدة قبائل بربرية منها هوارة ولواتة ومكناسة ومزاتة ولماية[5] وأعلن قيام الدولة الرستمية في سنة 160 للهجرة.

1 ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان ولفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص72.

2 الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص36.

3 الشماخي، **المصدر السابق**، 120.

4 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، نشر وتوزيع دار الثقافة، المغرب، ص 146.

5 عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج1، ص 176.

المطلب الثاني: ثورات الخوارج الاباضية في بلاد المغرب

شهد المغرب الإسلامي في فترة القرن الأول للهجرة تقلبات وثورات كثيرة كان نتاجها سياسة بعض الولاة ضد الرعية، والتي أسفرت عن تذمر وسخط البربر، فشكل بذلك تربة خصبة لدعاة المذاهب المناهضة للأمويين وساعدتهم على نشر أفكارهم وأرائهم العقدية الخاصة بمذهبهم، فهيأو البربر للثورات ونبذ طاعة الولاة، حركوا المساوئ في نفوسهم وحب الرغبة في الانفصال عن مركز الخلافة العاجزة عن رعاية وتطبيق مبادئ الإسلام[1]، وخلال هذه المرحلة فر الكثير من دعاة المذاهب على اختلاف اتجاهاتها إلى بلاد المغرب الأوسط هربا من بطش الأمويين وضرباتهم في المشرق، فاختاروا بلاد المغرب لبعدها عن مركز الخلافة.

ومما ساعد انتشار دعوة الخوارج على هذا النطاق الواسع حرص دعاة المذاهب سواء الإباضية أو الصفرية على نشر دعوتهم ببلاد المغرب على عدم ذكر أي مذهب من المذاهب، وإنما نشروها تحت شعار المناداة بإسم الإصلاح والعمل بالكتاب والسنة[2].

نحج الخوارج خلال هذه الفترة في تفجير الوضع في بلاد المغرب، وتجسد ذلك في عدة ثورات متتالية عمت كل أرجاءه فكان منها ثورات الاباضية، والتي جاءت متأخرة عن الثورات الصفرية، ولعل السبب في تأخرها يكمن في قرب مواطنهم من القيروان مقر الإمارة ومركز الجند العربي، يضاف إلى ذلك قربها النسبي من عاصمة الخلافة الأموية وولاتها في مصر والمغرب، مما يجعل عملية قمع الحركات المعادية أمرا أكثر سهولة من قمع ثورات الصفرية في المغرب الأقصى.

1 محمد غزالي: **المرجع السابق**، ص 36.ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص83.

2 محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص55.

1) عبد الله بن مسعود التجيبي (126هـ /744م)

ترأس عبد الله بن مسعود التجيبي بربر هوارة في منطقة طرابلس متحديا حكم عبد الرحمان بن حبيب[1]، فسارع هذا الأخير إلى إرسال أخيه اليأس لاجتثاث بوادر الثورة، وبالفعل قام هذا الأخير بالقضاء على تلك الحركة بعنف شديد[2]، ثم قبض على عبد الله بن مسعود التجيبي وقتله ظنا منه انه سوف يكسر بذلك شوكتهم [3].

وقد أثار مقتل إمام الاباضية الجديد غضبهم فقاموا بثورة تزعمها كل من الحارث بن تليد الحضرمي[4] وقاضية ووزيره عيد الجبار بن قيس المرادي[5]، والذين توجها إلى طرابلس وقاما بفرض حصار على عاملها الجديد حميد بن عبد الله العكي، الذي عينه عبد الرحمان بن حبيب بدل أخيه إلياس، فأنزلا به الهزيمة به ثم سجناه مدة وأطلقا صراحه وطرداه من المنطقة[6]، ومن اجل هذا أرسل عبد الرحمان بن حبيب مجموعة من الجيوش لاسترجاع طرابلس، فأرسل جيشا بقيادة محمد بن مفروق ومعه يزيد بن صفوان، والتقى الطرفان بجيوش الاباضية فانهزما هزيمة منكرة وقتلا، ثم جمع جيشا جديدا وعين على رأسه عمر بن عثمان، وأمره بالزحف إلى جيش عبد الجبار والحارث، وانتهى به الأمر فارا جريحا من سيوف الاباضية، ولما فشل أمره[7] لجا إلى حيلة واستمالة احد شيوخ هوارة وبعثه ليستأنف الناس ويقطع عن عبد الجبار هوارة ولكن ذلك لم يثمر، فعقد الخروج بنفسه وقاد الجيش متوجها نحو طرابلس، ولما وصل قابس عاد أدراجه إلى القيروان وهذا لما علم بتآمر أهلها

1 محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، دار الإيمان، 2003، ج1، ص598.

2 ورد في بعض المراجع أن عبد الرحمان بن حبيب عين أخاه "نصر بن حبيب".ينظر: أتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تح: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط1، 1974، ص72.

3 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص 598.

4 محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 64.

5 عيد الجبار بن قيس المرادي: تزعم الحركة مع الحارث بن تليد الخضرمي، فثارا على عبد الرحمان بن حبيب وقاموا بالسيطرة على طرابلس بعد طرده منها.ينظر: الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص24.

6 موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص168.

7 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 599 .600.

على خلعه، لكن حادثا مفاجئا وقع أفضى عن مقتل الحارث وعبد الجبار سنة 131 هـ /749م، وقد اختلف المؤرخون حول سبب مقتلهم فيقول الشماخي" فوجدوهما ميتين في بيت واحد وسلاح كل واحد منهما في صاحبه"[1] وهي رواية يرفضها محمد علي دبوز فيقول "أن عبد الرحمان دس عليهما من يقتلهما، فلما كان ذات يوم وحدهما في دار الحكمة تقدم إليهما جماعة زعموا أنهم ذوي الحاجات فقتلوهم وادخلوا في كل واحد منهم سيفا وجعلوا مقبضه إلى جهة الآخر ليوهم أنهما تنازعا فتقاتلا فقتل كل واحد منهم صاحبه"[2]، وهو أمر أكفى ابن حبيب مئونة قتالهما.[3]كما يذكر ابن عبد الحكم أن عبد الرحمان بن حبيب لم يقتلهما وإنما كان سبب ذلك شجار دار بينهما فقتل كلاهما الأخر.[4]

وبعد ومقتل هذين الأخيرين عين الاباضية إسماعيل بن زياد النفوسي، بعد أن عظم شأنه وكبر بيعه، فقام بالاستيلاء على قابس سنة 132 هـ/ 751 م[5]، لكن عبد الرحمان لم يمنح إسماعيل بن زياد النفوسي فرصة الظهور وقام بالتوجه نحوه بجيشه والتقى الطرفان بقابس وخلصت المعركة بمقتل إسماعيل النفوسي وهزيمة أنصاره وأتباعه من الإباضيين[6]، ثم انتقل ابن حبيب إلى طرابلس ففتك بالإباضية[7]وتسلط عليهم حتى كاد أن يقضي عليهم جميعا، ثم عمل بعد ذلك على إعادة بناء سور المدينة تحصينا من الخطر الإباضي.[8]

1 الشماخي: **المصدر السابق**، ص114.

2 علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص53.ينظر أيضا: سيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990، ص 240.

3 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص83.

4عبد الرحمان بن عبد الله ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر، الذخائر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 302.

5 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص84.

6 سيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 141.

7 الدرجيني: **المصدر السابق**، ص174.

8 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص84.

2) ثورة أبو الخطاب

بعد تولى أبو الخطاب إمامة الظهور، التفت حوله جمهرة الاباضية والكثير من الأتباع بعدما اجمع رؤساء الاباضية على مبايعته بالإمامة، فانضوت قبائل نفوسة وهوارة وزناته وغيرها تحت لوائه، واستطاع أبو الخطاب مداهمة طرابلس بعدما قاموا بحمل الرجال والأسلحة على ظهور الجمال ودخول طرابلس، يقول ابن الصغير: "... ثم أنهم عمدوا إلى رجال مع سلاح، فحملوها في جوالق[1] في هيئة الرفقة، وجعلوا أفواه الجوالق مربوطة إلى الداخل من أسفل، وجعلوا مع كل جمل رجلين بالسلاح، ولما توسطوا المدينة ولم يفطن بصنيعهم احد فتحوا الجوالق وخرج الرجال والسلاح من أيديهم، فقالوا: لا حكم إلا لله، لا طاعة إلا طاعة أبي الخطاب "[2]، وأرغموا عاملها عمرو بن عثمان القرشي على مغادرتها واستولى على بيت مالها، وأمن أهلها، وعين رحيمة عبد الله عاملا عليها، وعلى سرت عمر بن يمكتن[3].

ولما استقر أمر الاباضية في طرابلس واشتد ساعدهم بعدما اتخذوها مقرا لحكمهم، بعثوا لعبيدة مسلم بن أبي كريمة في المشرق يبشرونه بإمامة الظهور، فاغتبط لذلك ونصحهم بالتضامن واقتفاء اثر السلف الصالح، وجنح أبو الخطاب إلى التوسع فاستولى على جزيرة جربه وجبل دمر سنة 140 هـ /757م، كما تمكن من قابس في نفس السنة، وبذلك دانت له بلاد المغرب الأدنى بالطاعة والولاء[4]، وقد قام أبو الخطاب بعدة ثورات وهي:

1 **الجوالق:** تعني الغرارة الصغيرة.ينظر: مجموعة مؤلفين، **المصدر السابق**، ص112.

2 أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص38.ينظر أيضا: عمر تابليت: **هوارة ودورها في تاريخ المغرب**، ط1، دار الألمعية، قسنطينة، 2011، ص65.

3 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص606.ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص86.

4 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص86.

أ -ثورته على قبيلة ورفجومة الصفرية

بعد سيطرة قبيلة ورفجومة الصفرية على القيروان، قام هؤلاء القوم بالاعتداء على أهلها وارتكاب اشد وأبشع الجرائم في حقهم، فقاموا بقتل القرشيين[1]، ووضعوا جيادهم في الجامع الكبير، وساروا في أهل القيروان بالعنف والظلم، وافترق أهل القيروان بالنواحي فرارا بأنفسهم، فشاع خبرهم في الأقطار، وتذكر بعض الروايات الاباضية أن امرأة قيروانية كتبت إلى أبو الخطاب تستصرخه، وتشكوا إليه ظلم الورفجوميين، وخوفها على عرضها، وابنتها التي أخفتها في حفرة تحت سريرها[2]، وفي رواية أخرى أن رجلا إباضيا دخل القيروان، فوجد أناسا من ورفجومة قد وجدوا امرأة وراودوها عن نفسها[3]، والناس ينظرون وهي تصيح "أغيثوني يا معاشر المسلمين"[4] فترك حاجته التي أتى لأجلها وتوجه إلى أبو الخطاب المعافري يعلمه بالأمر الذي رآه، فخرج أبو الخطاب وهو يقول "بيتك اللهم بيتك".[5] وفي رواية أخرى "لبيك اللهم لبيك"[6].

التي كانت تحت سيطرة الصفرية، ثم واصل زحفه نحو القيروان وتمكن من هزيمة الصفرية فيها بعدما فرض عليها الحصار طويلا، ولما أبت دبر خطة وأمر أصحابه بالتوجه إلى رقاده ليلا، ليوهم العدو بأنه انسحب وعاد من حيث أتى، فتعقبوه ولما وصلوا رقاده ففوجئوا بجيش أبو الخطاب، ودار قتال بين الطرفين انتهى بهزيمة الصفرية، وهرب بضعهم

---

1 الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ينظر أيضا: جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط، تر محمود عبد الصمد هيكل، توزيع منشأة المعرف، الإسكندرية، 1999، ص56.

2 محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص604.

3 أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الارب في فنون الادب**، تح يحي الشامي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج 24، ص 38.

4 علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص 57.

5 ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، 1987، ص503.ينظر أيضا: عمر تابليت: **المرجع السابق**، ص66.

6 وفي روايات أخرى "لبيك اللهم لبيك ".ينظر: الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص81. محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص604.

فتتبعهم أبو الخطاب إلى أن دخل القيروان[1]، وكان ذلك في سنة 141هـ، وقد ضرب أبو الخطاب المثل الأعلى في حروبه إذ لم يعتد أهل القيروان مشاهدة هذه الأفعال مع القتلى حتى أن امرأة لما رأتهم فقالت "كأنهم رقود "[2]، فلم تمتد يد جنود نحو جثث أعدائهم، والتزموا بحدود الانتصار، فلم يسلبوا ميتا ولم يتعرضوا لأهل القيروان[3].

لربما تعمد أبو الخطاب فعل هذا الأمر قصد استمالة قلوب القيروانيين وضمهم إلى سلطان دولته ومذهبه وقد نجح بالفعل لما عين عبد الرحمان بن رستم قاضيا عليها.

ب – ثورته على ابن الأشعث

لما غلبت الصفرية على افريقيا قاموا بقتل عربها، وقد أثار هذا الأمر سخط القيروانيين الذين بعثوا بجماعة إلى أبي جعفر المنصور يستصرخونه[4]، فكان منهم عبد الرحمان بن زياد بن انعم، ونافع بن عبد الرحمان السلمي، وأبو البهلول بن عبيدة، وأبو العرباض[5]، فأصدر المنصور أمرا إلى محمد ابن الأشعث[6] والي مصر في تلك الفترة بتحريك الجيوش إلى المغرب، ويبدو أن ابن الأشعث استهان بجيوش الاباضية فأرسل قوة من ناحية برقة يقودها العوام بن عبد العزيز البلجي، فخرج إليها أبو الخطاب وما أن وصل ورداسه حتى وجه إلى هذه الحملة سحران الهواري، فلقى العوام وهزمه بأرض سرت[7]، ثم جهز محمد بن الأشعث جيشا آخر جعل عليه أبا الأحوص عمر بن الأحوص العجلي،

1 سيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 256.

2 الشماخي: **المصدر السابق**، ص117.

3 محمد غزالي: **المرجع السابق**، ص ص 46 .47.

4 عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، 150.

5 النويري: **المصدر السابق**، ص 39.

6 محمد بن الأشعث الخزاعي ولاة المنصور على مصر سنة 191 هـ ثم أمره باستنقاص افريقية بعد حبيب بن عبد الرحمان الفهرس، فدخل القيروان سنة 146 هـ، وتم له الأمر بافريقية، ثم أتى بلاد الروم مع العباس بن عم المنصور، فمات في الطريق سنة(149 هـ . 766 م) ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج6، ص 39. ينظر أيضا: الشماخي، **المصدر السابق**، ص131.

7 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص607.

فلقيه أبو الخطاب بغمداس بأرض سرت على شاطئ البحر فهزم أبا الأحوص[1] سنة 141 هـ/759 م.

بلغ أبو جعفر المنصور خبر هزيمة الجيوش التي أرسلها ابن الأشعث إلى افريقيا فأمره أن يتوجه بنفسه إليها بعد أن اسند إليه ولاية افريقيا، ولم يكتفي أبو جعفر المنصور بهذا فقد بل أمده بجيش قوي قوامه أربعين ألفا، منهم ثلاثون ألف فارس من خرسان، وعشرة الآلاف من أهل الشام، وقد ازداد هذا الجيش عددا بعد خروجه من مصر حتى انه بلغ 50 ألفا[2]، وكان على رأسهم 28 فارسا منهم الأغلب بن سالم التميمي، والمحارب بن هلال الفارسي، والمخارق بن غفار الطائي[3]، فكانوا بذلك كلهم نوابا لمحمد بن الأشعث.

وتذكر بعض المصادر أن ابن الأشعث كان يخشى لقاء الاباضية وضاق ذرعا بهم لما بلغه من كثرة جيوشه[4]، ولكن خلافا حدث بين صفوف الاباضية حيث اتهمت زناته أبو الخطاب ميله لقبيلة هوارة[5]، ولما بلغ هذا الأمر ابن الأشعث سر به ورحل إليه[6]، وقد بادر ابن الأشعث إلى النزول بجيشه على موارد الماء بمكان يقال له تاورغا الواقعة إلى الشرق من طرابلس ومسراته[7]، فمنع بذلك أبو الخطاب من ارتياده[8]، وأثناء التقاء الطرفين لجأ ابن الأشعث إلى حيلة وهي ادعائه أن أبا جعفر المنصور أمره بالرجوع إلى أمر أحوج إليهم فيه مما توجه إليه، واظهر لهم ذلك، ولما علم الناس بهذا الخبر تراجعوا مسيرة ثلاثة أيام، فخرج

1 الشماخي: **المصدر السابق**، 118، ينظر أيضا: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، 150.عمر تابليت: المرجع السابق، ص68.

2 سيد عبد العزيز **سالم**: **المرجع السابق**، ص 257.

3 سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة 2004، ص82.

4 النويري: **المرجع السابق**، ص 40.

5 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص608.

6 ابن عذاري المراكشي: **المصدر السابق**، ص 62.

7 سيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 258.

8 محمود إسماعيل: **المرجع السابق**، ص8.

أبو الخطاب يتعقبه فباغته ابن الأشعث، واقتتلا قتالا شديدا[1]، في رواية أخرى أن ابن الأشعث تظاهر بالرجوع إلى مصر وكان الوقت وقت زرع افترق الناس عن أبي الخطاب لزروعهم[2]وأوطانهم، فداهمهم وهم على هذه الحال فقتلهم[3]، فقتل أبو الخطاب وبعث برأسه إلى بغداد[4].

عزم محمد ابن الأشعث بعد قتله أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري على تصفية الوجود الإباضي من بلاد المغرب، لكن الأمر حال دون ذلك فقد ظهر له أبو هريرة الزناتي بجيش قوامه 16 ألف مقاتل، إلا أن ابن الأشعث قضى عليهم وقتل الكثير منهم وكان ذلك في ربيع الأول سنة 144هـ.

لم يتوقف ابن الأشعث عن ملاحقة إباضية المغرب، فقام بإرسال إسماعيل بن عكرمة الخزاعي إلى زويلة لقتل من بقي من الاباضية فيها[5]، كما أرسل المخارق إلى ناحية أخرى لتصفيتهم، كما لم يسلم إباضية زناته من بطشهم بالرغم من خروجهم على أبي الخطاب، وعدم اشتراكهم في معركة تورغا، وهكذا وضع العباسيون نهاية لإمامة الظهور الاباضية والتي استمرت لأربع سنوات لم تظهر مجددا إلا بعد قيام دولة بنو رستم في المغرب الأوسط.

1 سيد عبد العزيز سالم: **المرجع، السابق**، ص 257.

2 الشماخي، **المصدر السابق**،، ص 119. ينظر أيضا: علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص 49.

3 محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، 1987، ص81.

4 ابن عذاري المراكشي، **المصدر السابق**، ص 62.ينظر أيضا: محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص604.

5 النويري، **المصدر السابق**، 40.

3) ثورة أبي حاتم الملزوزي 145 هـ /762م

تولى إمامة الدفاع بعد مقتل أبى الخطاب يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم الملزوزي، والذي اختلفت المصادر في نسبه فهناك من يرى بأنه من هوارة، وقيل من سدراته، وقيل انه من مغيلة[1]، وقد ضل الملزوزي مستترا بعيدا عن الأعين طيلة أربع سنوات قضاها في لم شمل الاباضية والتي فرقتها جيوش ابن الأشعث بعد حربه على إمامهم أبو الخطاب، وقيل أن أبي حاتم في هذه المرحلة كان يجمع الصدقات ويرسلها إلى عبد الرحمان بن رستم لإعلان إمامة الظهور في المغرب الأوسط[2].

ولما أحس أبو حاتم القوة حاول الخروج على جند طرابلس وعامل أبي جعفر، لكنه هذا الأخير تفطن لذلك فخرج إليه على رأس جنده، وطلب من الاباضية الخضوع له وأعلن ولائهم للخليفة العباسي والدعوة له، فرفضوا قبول ذلك فاقتتلا الطرفان وانتهى الأمر باستيلاء الاباضية على طرابلس[3]، وحاول عمر بن حفص استرجاع طرابلس والقضاء على نفوذ الاباضية، فقام بإرسال ثلاث جيوش إليهم كان أولهم بقيادة الجنيد بن بشار الأزدي، والثاني بقيادة ابن يزيد المهلبي، وآخرهم تزعمه سليمان بن عبادة المهلبي، تمكن الاباضية من القضاء عليهم، ثم غادر أبو حاتم صوب طبنة ليضرب عليها الحصار[4].

شكل الصفرية والاباضية، القلة القليلة الباقية وحدة واحدة وشاركا جنبا إلى جنب في حصار طبنة[5]، وقد شارك فيه عبد الرحمان بن رستم في خمس عشر ألفا، والمسرور بن

---

1 مسعود مزهودي، **جبل نفوسة**، مؤسسة تاواليت الثقافية، ليبيا، 2003، ص 66.ينظر أيضا: عمر تابليت: **المرجع السابق**، ص73.محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص89.

2 أبو زكرياء: **المصدر السابق**، 48.ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص90.

3 محمد علي الصلابي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، المرجع السابق ص 207. ينظر أيضا: عمر تابليت: **المرجع السابق**، ص74.

4 خالد عزام: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، ط1، دار البدر للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص90.

5 **طبنه:** هي أعظم مدن الزاب القديمة، سكنها أخلاط من قريش والعرب والعجم والأفارقة والروم، وكان أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي هو الذي حدد بناءها.ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، **المصدر السابق**، ج6، ص28.

هاني الزناتي في عشرة آلاف، وأبي قرة اليعقوبي الصفري[1]في أربعين ألفا، بالإضافة إلى جيش عبد الملك بن سكردید في ألفين[2]، فاشتد الحصار على عمر بن حفص، فلجا إلى حيلة حيث قام بدفع الأموال إلى أحد قادة الصفرية وهو أبي قرة اليعقوبي مقابل الرحيل، فقبل الأمر ومنها تشتت جموع المحاصرين[3]، فانتقل أبو حاتم نحو القيروان وفرض عليها الحصار بجيشه البالغ 150 ألف جندي[4]، ولما إشتد الكرب بالمحاصرين، ونفذ ما لديهم من مؤن وقوت حتى أنهم أكلوا دوابهم وكلابهم وسنانيرهم[5]، خرج إليهم عمرو بن حفص من طبنة لفك لفك الحصار على عليهم، وقد وصل الخبر إلى أبو حاتم وأصحابه فساروا للوصول إليه لكن عمر بن حفص اختار طريقا مختصرا فوصل القيروان ودخلها واستعد للحصار، وقام بحفر خندق على باب أبي الربيع الذي ساعده في الدفاع عن المدينة، لكن طول مدة الحصار دفعت بالقيروانيين إلى الخروج والانضمام إلى الاباضية.

وقد عادت هذه السياسة على عمر بن حفص بأوخم العواقب، فلم يتوان الاباضية في قتاله واضطر للخروج لفك الحصار الذي فرضه على نفسه، فهزم وارتد إلى خندق أبي الربيع معتصما به، فتبعه أبو حاتم إلى مشارف الخندق وزرع رجاله على أبواب المدينة فلم يتمكنوا من التسلل أو الخروج منه، وزاد أمر عمر وأصحابه سوء لما وصلتهم رسالة من خليدة بنت

1 محمد بن عميرة: **دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص106. ينظر أيضا: سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص290.

2 محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص611.ينظر أيضا: مسعود مزهودي، **المرجع السابق**، ص 67

3 ابن عذارى المراكشي: **المرجع السابق**، 76.

4 محمد علي الصلابي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، المرجع السابق ص 208.

5 الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 83.

المعارك زوجة أبو حفص[1]تخبره بقدوم يزيد بن حاتم من بلاد المشرق، فخرج يقاتل الإباضية حتى قتل في منتصف ذي الحجة سنة 154 هـ /771م[2].

قام أبو حاتم بعقد صلح مع جميل بن صخر، أخو عمر لأمه، والذي تزعم جند أخيه بعد مقتله، ثم دخل القيروان فاحرق أبوابها وهدم سورها[3]، ثم توجه إلى القيروان حين علم بقدوم يزيد بن حاتم[4]على رأس جيش من المشرق[5]، لكنه اضطر إلى العودة إلى تونس بعد علم بثورات الجند العربي عليه وعلى عماله في الزاب، حيث نجح في تفريق بعضهم، ثم عهد إلى بعضهم الآخر مهمة القضاء على البقية ثم مضى إلى طرابلس لمواجهة يزيد بن حاتم، وقد وقع أبا حاتم في وضع لا يحسد عليه، فقد أتته جيوش يزيد الكبرى من جهة، ومن جهة أخرى تفرقت عليه بعض القبائل، فانحازت مليلة الهوارية إلى يزيد ابن حاتم والتي زودته بالرجال والمعلومات عن المنطقة[6]، وكذلك بعض رجال نفوسة الذين استرشد بهم في الوقف على عورات البلاد.

على كل حال تمكن أبو حاتم في بادئ الأمر من هزيمة طلائع يزيد التي كان يقودها سالم بن سواد التميمي عند غدامس، وقتل منهم أعدادا كبيرة، وأمام حصار أبا يزيد له اضطر أبو حاتم إلى الاعتصام بجبل نفوسة[7]، في موضع حصين خلف خندق حفره الاباضية على السرعة، غير أن يزيد تمكن من اجتيازه فالتحمت جيوشه بالإباضية، وتمكن من قتل أبو حاتم ومن معه في هذه المعركة، كما قتل جمهور كبير من الاباضية الذين بلغ

1 محمد بن عميرة: **المرجع السابق**، ص109. ينظر أيضا: عمر تابليت: **المرجع السابق**، ص76.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص77.

3 الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 83.

4 يزيد بن حاتم هو أحد قادة العصر العباسي ولي الديار المصرية سنة 144 هـ، وقد ولاه المنصور ثم صرفه سنة 152 هـ بعد ذلك، ولي على افريقية سنة 154 هـ، واستقر بها 15 سنة و3 أشهر، قضى خلالها على كثير من فتن البربر، توفي بالقيروان سنة (170 هـ . 780م). ينظر الزركلي: **المصدر السابق**، ج8، ص 180.

5 مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 69

6 خالد عزام: **المرجع السابق**، ص91.

7 محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص613.

عددهم الثلاثين ألفا، واستبدت بيزيد شهوة الثأر لعمه المقتول عمر بن حفص، فطلب الاباضية في كل سهل وجبل وبطش بهم ثم عين أحد عماله على طرابلس[1]، وتوجه إلى القيروان سنة 155 هـ/ 772 م.

قام الخوارج بثورة أخرى سنة 156 هـ/773م بقيادة أبي يحي الهواري، فتصدى لهم عبد الله بن السمط، وتمكن من هزيمتهم فكانت هذه الواقعة أخر نشاط ثوري للاباضية في بلاد المغرب[2]، قبيل ولاية يزيد بن حاتم والتي استمرت حتى وفاته سنة 170 هـ / 786م.

المطلب الثالث: عقائد الاباضية

اجمع معظم المؤرخين والعلماء الذين كتبوا عن تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية أن الاباضية فرع انشق عن المذهب الخارجي والذي تتفق معه في بعض أفكاره التي خرجت بها عن الأمة الإسلامية مثل تكفير على وعثمان، والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، والخروج على السلطان الجائر، إلا أنها انفردت ببعض العقائد والتي ميزتها عن بقية الفرق الخارجية الأخرى، ومن بين العقائد الاباضية نجد.

1) الإمامة أو الإمارة

الإمامة أو الإمارة عبارات مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى العام وهي الرئاسة العامة في أمور الدنيا، وهي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين[3]، وروى الاباضية أن الإمامة حق لمن يصلح لها من المسلمين وتتوفر فيه شروطها من العلم والأمانة والشجاعة، وليس من الضروري أن يكون عربيا فضلا على أن يكون قرشيا[4]، يقول

1 موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص173.

2 مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 69.

3عدون جهلان: **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش**، 1914، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر، ص127.

4 محمد قباني: **الدولة الأموية من الميلاد على السقوط**، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، 2006، ص85.

إبراهيم أطفيش"إذ ليس من الحكمة أن يجعل الله أمر البشر على سائر أجناسه واسمه تابعا لقبيلة واحدة سواء أحسنت أم أساءت...أترى أن الأمم على سائر أجناسها تنقاد إلى رجل من قريش لمجرد انه قريشي؟[1].

ومن هنا لا يمكن حصر الخلافة في عنصر معين ولا في نسل معين إنما تعطى لمن هو أهل لها، وهي تختلف باختلاف الظروف التي يعيشها الاباضية فلإمامة أربعة أنواع:

أ -**إمامة الكتمان:** وهي تعبر عن مرحلة الضعف بحيث يركنون إلى السرية واستعمال التقية، فينتخبون إماما عليهم يكون عادة أعلمهم كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي تزعم الاباضية في البصرة، فيقوم بنشر دعوتهم سرا، الاباضية يجيزون البقاء تحت حكم غيرهم ما داموا عاجزين على إعلان إمامتهم[2].

ب **إمامة الدفاع:** وهي مرحلة بين الظهور والكتمان، فإذا كان الاباضية في طور الكتمان وداهمهم العدو فيجب عليهم أن يعلنوا حالة الدفاع فيعقدوا إمامتهم لمن يعرف له الشجاعة ويحسن القتال، ويطلق عليه إمام الدفاع وله صلاحيات إمام الظهور إلا أن إمامته تزول بزوال الخطر الداهم[3].

ج **إمامة الظهور:** وتعتبر من أفضل المراحل وأحسنها وهي الهدف الذي يقاتل في سبيله الاباضية وعند الانتصار تسمى هذه الحالة بالظهور ويعني بها قيام حكومة إباضية وفقا للمذهب الإباضي، وهي واجبة عندما يكون الاباضية في حالة القوة بحيث يظهرون من يحكمهم علنا[4].

---

1 أبو إسحاق إبراهيم أطفيش: **الفرق بين الاباضية والخوارج**، ص11.

2 ابراهيم بكير بحاز ، الدولة الرستمية (160 هـ-296هـ/ 779 م -903م) دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية، ط1، مطبعة فوميك، الجزائر، 1985، ص80.

3 نفسه، ص79.

4 إبراهيم بكير بحاز: **المرجع السابق**، ص151.

ويشير الاباضية إلى أمثلة من التاريخ لدول في حالة الظهور منها ظهور الرسول بمكة بعد إسلام عمر، ثم ظهوره بالمدينة بعد الهجرة[1].

د -**إمامة الشراء:** وتتفق مع مرحلة الدفاع في الإطاحة بالسلطان الجائر والذين يتولون هذه المهمة لأنهم باعوا أنفسهم بالجنة، أو لشرائهم الجنة، وهي مأخوذة من قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ﴾ [2].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾[3]، ويشترط الاباضية عند خروج الشراة بأن يكون عددهم أربعون فما فوق، وان لا يعودوا حتى يصبح عددهم ثلاثة أو اقل[4].

2) حقيقة الإيمان

الإيمان عند الاباضية هو التصدق بما يجب التصديق به شرعا من حيث وجود الله وملائكته وبعث رسله ورسالة محمد، واللفظ بالشهادة شطر الإيمان لا شطر في كماله حيث لا يكتمل الإيمان إلا بالعمل الصالح والطاعة والعبادة[5]، وقد انقسم الاباضية حول مسالة الإيمان من حيث الزيادة والنقصان إلى فريقين:

الفريق الأول: يذهب إلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد ويقوى بالطاعات، وينقص بمقدار الغفلة والنسيان وارتكاب الأعمال المحرفة، أو يزيد بالطاعة والعلم، والإيمان عندهم في هذا المجال درجات، فالدرجة الأولى درجة الإيمان بالمعنى الذي كلف الله به عباده المؤمنين، وهذا النوع من الإيمان هو تصديق عامة المسلمين، والدرجة الثانية درجة الظن وهي التي

1 عدون جهلان: **المرجع السابق**، ص.151

2 سورة **البقرة**: الآية 207.

3 سورة **التوبة**: الآية 111.

4 عدون جهلان: **المرجع السابق**، ص161 – 162.

5 **نفسه**: ص68.

تلي درجة التصديق وبها ينتقل المسلم إلى درجة أعلى والتي امتدحها الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [1]، والدرجة الثالثة درجة العلم فإذا قوي العلم عندهم صار علما، فالعلم في القلب عند الاباضية أعلى من درجة الإيمان ويسترشدون بقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [2]، والدرجة الرابعة عند الاباضية درجة اليقين، فإذا زاد العلم صار يقينا، واليقين إزاحة الشك، والدرجة الخامسة درجة المعرفة وهي التي يقوى فيها يقين العبد إلى درجة اكبر من درجة اليقين.[3]

الفريق الثاني: خالفت هذه الفرقة القائلين بزيادة الإيمان ونقصانه معترضين عليهم، وقالوا بأن زيادة الإيمان ونقصانه يؤدي إلى القول بنقصان الاعتقاد في حالة نقص الإيمان، وإذا نقصد الاعتقاد عندهم فقد ينقلب إلى شك والشك ينافي الإيمان، ومن هنا فإنهم يقولون بزيادة الإيمان دون نقصانه.

3) ما يتعلق بصفات الله عز وجل

انقسم الاباضية في هذا الموضوع إلى فريقين، الفريق الأول نفى الصفات نفيا تاما خوفا من التشبيه بزعمهم، وقسم منهم يرجعون الصفات إلى الذات، فالصفات عندهم هي عين ذات الله وأن الاسم والصفة بمعنى واحد[4]، فقالوا إن الله قادر بذاته وسميع بذاته إلى أخر الصفات، يقول الشاعر أحمد بن النضر:

وهو سميع بلا أداة سمع إلا بقدرة قادر وحداني

وهو البصير بغير عين ركبت في الرأس بالأجفان واللحظان

1 سورة **البقرة**: الآية 46.

2 سورة **المجادلة**: الاية11.

3 صابر طعمية: **الاباضية عقيدة ومذهبا**، دار الجيل، بيروت، 1986، ص 114.

4 ناصر عبد الكريم العقل: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، المرجع السابق، ص 77.

جل المهيمن عم مقال مكيف أو أن ينال دراكه بمكان

أو أن تحيط به صفات معبر أو تعتريه هماهم الوسنان

وقد شنع الورجلاني في الذين يثبتون الصفات بأنهم مشبهة كعباد الأوثان وأن مذهب أهل السنة حسب زعمهم تأويل الصفات لأن إثبات هذه الصفات لله هو عين التشبيه كما يزعم بعض الاباضية[1].

4) خلق القرآن

يقول الاباضية بخلق القرآن الكريم، وإن لم يقل بخلقه فهو ليس منهم[2]، وهو رأي اتفقت عليه كل الفرق الخارجية ويستدل بعض علمائهم على خلق القرآن نفسه، قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [3]، وما ينبغي الإشارة إليه أن بعض الاباضية قد خرجوا عن القول بخلق القران، وقد انقسم الاباضية بعد قدومهم إلى بلاد المغرب في هذه المسألة إلى فرقين، فالقرآن مخلوق عند قسم منهم وخاصة المغاربة، وغير مخلوق عند أهل المشرق في عمان[4].

5) الشفاعة

يرى الاباضية أن شفاعة الرسول ﷺ لا تكون لأهل الكبائر، وأنهم مخلدون في النار، ومنهم من يرى أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التقى[5] وذلك مصداقا لقوله تعالى:

1 غالب بن علي العواجي: **المرجع السابق**، ص ص235 ـ 236.

2 عمارة طالبي: **آراء الخوارج**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، ج 1، ص 222.

3 سورة **النور**: الآية 45.

4 ناصر عبد الكريم العقل، **المرجع السابق**، ص 78.ينظر أيضا: صابر طعمية، المرجع السابق ص 100.

5 بكير بن سعيد اعوشت: **المرجع السابق**، ص 79.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾[1].

6) التقية

وهي فعل المكره عليه سواء كان فعلا أو قولا، للإتقاء به عن النفس، وجوز الاباضية التقية خلافا لأكثر الخوارج، ولقد أورد الربيع بن حبيب في مسند روايات في الحث عليها تحت قوله: "باب ما جاء في التقية" ومنها قوله: سئل ابن عباس عن التقية فقال: قال النبي ﷺ: "رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما لم يستطيعوا، وما اكرهوا عليه"، وقال الاباضية التقية في الأقوال لا في الأفعال[2].

وترى الروايات الاباضية أن جابر بن زيد أنكر علاقته بالإباضية على سبيل التقية والتي استعملها في مناسبات عديدة وهي مشروعة في المذهب لكي لاتصل إليه السلطة الأموية، ولا تمسه بسوء فيخسره أصحابه فتكون نكبة على الدعوة الاباضية كلها[3].

7) عقيدة الاستواء

وأما عقيدة الاباضية في استواء الله وعلوه فإنهم يزعمون إن الله يستحيل أن يكون بجهة ما، بل هو في كل مكان، وبهذا فسروا معنى الاستواء على العرش باستواء أمره وقدرته أو استواء مقدرته ولطفه فوق عباده[4].

1 سورة **البقرة**: الآية48.

2 وهبة الزحيلي: **الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها**، ط1، دار الفكر، الجزائر، ج1، 1991، ص46.

3 إبراهيم بكير بحاز: **المرجع السابق**، ص75.

4 غالب بن علي العواجي: **المرجع السابق**، ص269.

8) رؤية الله عز وجل

ينفي الاباضية على الإنسان رؤية الله في الآخرة فضلا عن الدنيا، فاستدلوا بآيات صريحة[1]، قال تعالى:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾ [2]، وقوله أيضا:﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [3]، ولقد أورد الربيع بن حبيب صاحب كتاب "الجامع الصحيح"[4]، وهنالك عدة روايات عن بعض الصحابة تدل على إنكار رؤية الله تعالى فعن عائشة ﵂ حين سئلت عن الرسول ﷺ هل رأى ربه ليلة الإسراء؟ فأجابت بالنفي[5].

9) مسألة الخلود

يرى الاباضية أن مسألة الخلود في الجنة أو النار متعلقة بالعدل الإلهي وهذا متعلق بالوعد والوعيد، وما ينتج عنه من ثواب وعقاب، فالجزاء عند الله نوعان لا ثالث لهما لقوله تعالى:﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [6]، وبناء على هذا يكون مصير العبد الذي مات على كبيرة ولم يتب منها تعنتا وعصيا جهنم خالدا فيها أبدا، وأكد الله تعالى طول المكوث في النار بالبقاء الأبدي في قوله تعالى:﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ "[7]، وأما قول أهل السنة فان العبد لا يخلد في النار إذا دخلها لا بد أن يخرج منها ويدخل الجنة، فهو مأخوذ من قوله ﷺ: "يدخل أهل الجنة وأهل النار النار"، ثم يقول الله

---

1 عدون جهلان: **المرجع السابق**، ص68.

2 سورة **الأنعام**: الآية 103.

3 سورة **الأعراف**: الآية143.

4 يعتبر عند الاباضية اصح كتاب بعد القران الكريم، وهو بمثابة صحيح البخاري ومسلم عند أهل السنة.

5 غالب محمد العواجي: **المرجع السابق**، ص269.

6 سورة **الشورى**: الآية 7.

7 سورة **الجن**: الآية 23.

تعالى: "أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان، فيخرجون منها اسودوا فيلقون في نهر الحياء، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل"، وفي هذا الحديث دليل على خروج من كان قلبه مثقال من الإيمان من النار ثم دخوله الجنة بعد أن عذب بقدر ذنبه[1].

10) مسألة عذاب القبر

لقد أنكر أغلب الاباضية عذاب القبر، موافقين في ذلك سائر فرق الخوارج، غير أن قسم منهم قال بثبوت عذاب القبر.يقول النفوسي:

وإما عذاب القبر ثبت جابر وضعفه بعض الأئمة بالوهن[2] والأحاديث النبوية في إثبات عذاب القبر كثيرة، وما علينا إلا الرجوع إلى مصادرها كصحيحي البخاري ومسلم.

11) حكم مرتكب الكبيرة

تشدد الاباضية كثيرا بخصوص مرتكبي الكبيرة، فرأوا بذلك أن الإصرار على الذنب يعتبر في حد ذاته كفر، ويقال أن من زنى أو سرق أقيم عليه الحد فإن لم يتب قتل، وقد فرقوا بين نوعين من الكفر، كفر نعمة أي كفر بنعمة الله، وكفر ملة أي كفر بالربوبية، وصاحب الكبيرة كافر كفر نعمة، فهم بذلك لا يعتبرونهم مشركين كسابقيهم من فرق الخوارج بل يعتبرونهم موحدون لكنهم ليسوا مؤمنين[3].

12) النفاق

اخلف الاباضية فيما بينهم حول مسألة النفاق إلى ثلاث أقسام:

1 علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص438.

2 غالب بن علي العواجي: **المرجع السابق**، ص271.

3 علي عبد الفتاح المغربي: **الفرق الكلامية الإسلامية**،، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1990، ص192.

زعمت الفرقة الأولى أن النفاق براءة من الشرك، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى:﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ ﴾[1].

وترى الفرقة الثانية أن كل نفاق شرك لأنه يضاد التوحيد.[2]

وأما الفرقة الثالثة قالت: لسنا نزيل اسم النفاق عن موضعه، وهو دين القوم الذين عناهم الله بهذا الاسم في ذلك الزمان، ولا نسمي غيرهم بالنفاق، وزعم بعضهم أن المنافقين على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا موحدين وكانوا أصحاب كبائر[3].

13) رأيهم في مخالفيهم

رأي الاباضية في مخالفيهم مم أهل السنة كفار غير مشركين مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال، وحرام قتلهم وسبيهم في السر إلا بعد القتال وإقامة الحجة[4]، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض والذي استحلوه الخيل والسلاح، أما الذهب والفضة فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة[5]، وقالوا بان دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي كما أجازوا شهادات مخالفيهم[6]، وأجازوا تعذيب أطفال المشركين على سبيل الانتقام وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضيلا[7].

1 سورة **النساء**: الآية 143.

2 أبو موسى الأشعري: **المصدر السابق**، ص 185.

3علي عبد الفتاح المغربي: **المرجع السابق**، ص 194.

4 الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص156.

5 البغدادي: **المصدر السابق**، ص 95.

6 محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، المصدر السابق، ص 268.

7 إيهاب كمال محمد: **الفرق الإسلامية من مقتل علي والحسين حتى اغتيال السادات**، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 160.

المبحث الثاني

المذهب الصفري ببلاد المغرب

المطلب الأول: ظهور الصفرية في المشرق وانتقالها لبلاد المغرب.

المطلب الثاني: ثورات الصفرية ببلاد المغرب.

المطلب الثالث: عقائد الصفرية.

المطلب الأول: ظهور الصفرية بالمشرق وانتقالهم إلى بلاد المغرب

كانت بلاد المغرب الإسلامي تابعة للخلافة الأموية في تسيير شؤونها السياسية، فقد نتج عن سياسة هذه الأخيرة في أواخر عهودها موجة من السخط عمت كافة الولايات الإسلامية، وكانت بلاد المغرب قد عانت كغيرها من الولايات من الفتن والاضطرابات التي كانت ناتجة عن أعمال وسياسات ولاة بني أمية الظالمة حسب ما تذكر في أغلبية المصادر[1]، حيث لعبت العصبية القبلية[2]بين الولاة القيسيين واليمنيين دورا كبيرا في إثارة السخط عليهم، فالثابت أن غالبية العرب الفاتحين لبلاد المغرب كانوا من اليمنيين[3]، وهم الموالين لموسى بن نصير[4]، ولما عزل هذا الأخير من طرف الخليفة سليمان بن عبد الملك[5](96هـ_714 م) وعوض محمد بن يزيد القيسي[6] عمل هذا الأخير على تصفية آل

1 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص31.

2 العصبية القبلية: وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبية والتألب معهم على من عاداهم ظالمين كانوا أو مظلومين وتختلف شدة العصبية بدرجة القرابة فهي تشتد في النسب الخاصة لقرب اللحمة وتضعف كلما بعد النسب وعصبية الأسرة من أشد العصبيات. وتخف كلما امتدت إلى الفخذ أو البطن. ينظر: محمد عبد القادر خريسات: **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، ط 1، دار البازوري، الأردن، 2011، ص 21.

3 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 30.

4 موسى بن نصير: (19هـ_ 97 هـ / 640_715 م) ابن عبد الرحمان بن زيد اللخمي بالولاء أصله من الحجاز، نشأ في دمشق غزا افريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان، ولما آلت الخلافة إلى الوالدين بن عبد الملك ولاة افريقية الشمالية وما وراءها من المغرب سنة 88 هـ فتح الأندلس وكانت وفاته سنة 97 هـ _715 م. ينظر الزركلي: **المصدر السابق**، ج7، ص ص330 ـ 331.

5 سليمان بن عبد الملك (54هـ_99هـ/ 674 م_ 717 م) ابن مروان أبو أيوب الخليفة الأموي ولد بدمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد 96 هـ في عهده فتحت جرجان وطبرستان توفي سنة 99 هـ ـ717 م وكانت خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا يوما. ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج 3، ص 130.

6 محمد بن يزيد (101 هـ _720 م) أمير افريقية أرسله سليمان بن عبد الملك من الشام سنة 7 هـ واليا عليها، وكانت الأندلس تابعة لها عزل من طرف الخليفة عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة يزيد بن عبد الملك سنة 111 هـ افريقية يزيد بن أبي مسلم لكنه أراد إن يسير في افريقية بسير معلمه الحجاج في العراق فقتله أهلها وأعادوا تعيين يزيد من جديد لم تطل مدته حيث عين ابن الخليفة بشر بن صفوان مكانه. ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج7.ص 143.

موسى بتحريض من الخليفة سليمان[1]، ومن بعده يزيد بن أبي مسلم[2]الذي كان يمنيا فعمل على رد الاعتبار لليمنيين فأخذ بثأره من محمد بن يزيد، وكذلك كان بشر بن صفوان[3]، وهكذا كلما كان الوالي يمنيا اضطهد القيسية، وكلما كان قيسيا نكل باليمنية[4]، والى جانب الخصومات العصبية، انشغل الولاة بجمع المال وإشباع رغباتهم، فعملوا على إرسال الجيوش لضرب أطراف المغرب ومهاجمة جزر صقلية[5] بغية النهب، فمثلا نجد يزيد ابن أبي مسلم غزا صقلية سنة 101 هـ – 719 م في وقت كانت فيه ظروف بلاد المغرب عسيرة، كذلك سنة 109 هـ – 727 م غزا بشر بن صفوان نفس المنطقة وأصاب منها سبيا كثيرا، وهلك من جيشه خلقا كثيرا، ونفس الشيء قام به عبد الله بن الحبحاب أثناء غزوه بلاد السوس وأرض السودان، ولم يجني ابن الحبحاب سوى الذهب والفضة والسبايا، لكن الأخطر من هذا كله أن جيوش هؤلاء الولاة تتكون غالبيتهم الكبيرة من البربر الذين استغلوا في خدمة أطماع هؤلاء[6]

ويمكن أن نفسر هذا الاستغلال كذلك في المعاملة الظالمة لهؤلاء البربر من طرف بعض الولاة الأمويين الأواخر، فيزيد بن أبي مسلم عامل البربر بسياسة معلمه الحجاج في

1 حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 2005، ص 203–204.ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 32. 33. لطيفة البكاي: **المرجع السابق**، ص 216.

2 يزيد بن أبي مسلم هو مولى الحجاج وكاتبه وتلميذه ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على المغرب سنة 101هـ .720م، قتله البربر سنة 12 هـ. ينظر: الرقيق القيرواني، **المصدر السابق**، ص62

3 بشر بن صفوان (109هـ_727 م): أمير المغرب واحد الشجعان ولي مصر سنة 101 هـ من قبل يزيد بن عبد الملك، ثم جاءه كتاب يزيد بتأميره على افريقية سنة 102 هـ، فخرج إليها وقام بالقيروان وغزا صقلية وغيرها ومات في القيروان: ينظر الزركلي: **المصدر السابق**، ج2، ص 54.

4 لطيفه البكاي: **المرجع السابق**، ص 216.ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 33.حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص ص 203 . 204. بوزياني الدراجي: **دول الخوارج والعلويين المغرب والأندلس**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2002، ج1، ص 14.

5 **صقلية**: من جزائر بحر الروم مقابلة لافريقية وهي مثلثة الشكل، بين كلل زاوية إلى الأخرى مسيرة سبعة أيام، وهي مدينة من البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية.ينظر: ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج3، ص 416.

6 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 49 . 52 ينظر: الرقيق القيرواني **المصدر السابق**، ص 60.

العراق، فأهان البربر وجرح كبرياءهم وذلك بالوشم على أيديهم حتى يميزوا من باقي العرب الفاتحين[1]، وفي ذلك يقول ابن عذارى« إني رأيت أن ارسم اسم حرسي في أيديهم، كما تضع ملوك الروم بحرسها، فارسم في يمين الرجل اسمه، وفي يساره حرسي، ليعرف ذلك من بين سائر الناس... » [2] ولم يكتف يزيد بذلك بل عمل على التعدي في الصدقات والعشر وفرض الجزية على البربر وتخميسهم [3] رغم إسلامهم، وزاد ظلمه أكثر بسبيه للبربريات الحسناوات وإرسالهم إلى المشرق، هذا بالإضافة إلى قتله لثرواتهم الحيوانية المتمثلة في الغنم وذلك من اجل البحث عن الفراء العسلي الصافي وبما يصل التعدي لقتل منه شاة دون أن يستخلصوا منها شيء.

هذه الأمور أفاضت غضب البربر الذين عرفوا بأنهم قوم بدو لا يعرفون طاعة ولا ذلة فانقلبوا عليه وقتلوه[4].

كما تأزمت الأوضاع في عهد عبيد الله بن الحبحاب الذي قام بتسيير الجيوش لسلب البربر ونشر الهلع والرعب فيهم، وعمل على وضع البربر في مقدمة الجيوش في الحروب وامتنع عن إعطائهم نصيبهم من الغنائم[5]، كما قام بتعيين أقربائه وأبنائه على نواحي المغرب، ومن بينهم عمر بن عبد الله المرادي[6] الذي كان مسؤولا عن كثير من الأعمال السيئة التي ذكرت من قبل وقد اتهم من قبل أغلبية المؤرخين بما اتهموا به يزيد بن أبي

1 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 48 .49.ينظر أيضا: محمد إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص34.عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط5، 1996، ص 144.موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 155.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 48.

3 هو فرض ضريبة الخمس على الإنتاج، ينظر: عبد الله العروي، **المرجع السابق**، ص 145.

4 موسى لقبال: المرجع **السابق**، ص 155.ينظر أيضا: جورج مارسيه: **المرجع السابق**، ص 50.

5 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 48 .49. ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 34. عبد الله العروي: **المرجع السابق**، ص 144. موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 155.

6 عمر بن عبد الله المرادي: احد ولاة عبيد الله بن الحبحاب، ولاه على طنجه مساعدا انتفض عليه البربر بفضل سياسته الجائرة وقتل من طرفهم. ينظر ابن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ج1، ص 293.

مسلم[1]، وهكذا تسبب بعض الولاة الأمويين في بلاد المغرب من آثاره الحقد الكراهية عليهم وعلى خلفائهم على حد سواء، مما هيأ جوا مناسبا لانتشار المذاهب الخارجية في بلد المغرب.

وقد حاول بعض الدارسين الدفاع عن الدولة الأموية وتبرئتها مما حدث ببلاد المغرب من مساوئ وإلقاء اللوم على الولاة وحدهم[2]، وقد استدلوا على ذلك من رد فعل الخليفة يزيد بن عبد الملك[3] الذي لم يغضب لمقتل يزيد بن أبي مسلم[4].

وقال انه لم يرضى عن عمله، كما أنه أقر محمد بن يزيد الأنصاري الذي عينه البربر مكانه لكن كيف نفسر ازدهار المغرب في ولاية إسماعيل بن عبد الله ؟ الم يكن وال صالح من ورائه خليفة صالح ومنه نستنتج أن بعض خلفاء بني أمية كانوا وراء ما حدث في بلاد المغرب وإلا كيف نفسر رفض هشام بن عبد الملك[5]استقبال وفد البربر القادمين له ليشتكوا جور عامله عبيد الله بن الحبحاب وتعسفه؟، وفي ذلك نص واضح[6]، كما كلف الخلفاء أعمالهم بالبلاد على إكثار الهدايا الأمر الذي اضطر الولاة إلى فعل مثل هذه

1 أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، تونس، 1323هـ، ص 14. ينظر أيضا: احمد بن خالد الناصري السلاوي: **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، ج1، ص 46.ابن الأثير: المصدر السابق، ص191. مؤلف مجهول: **إخبار مجموعة ابن الفتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1989، مج1، ص 37.

2 محمد إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص35.

3 يزيد بن عبد الملك: بن مروان بن خالد أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ولد بدمشق، ورث الخلافة عن الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ، ينظر: الزركلي، **المصدر السابق**، ج2، ص185.

4 ابن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 214.ينظر أيضا: الطبري، **المصدر السابق**، ج6، ص 617.

5 هشام بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة بعد وفاة أخيه، يزيد بن عبد الملك، يوم الجمعة الخامس من شوال سنة 105 هـ، فكانت ولايته 19 سنة توفي عن عمر ناهز 53 سنة يوم الأربعاء لستة خلون من شهر ربيع الآخر سنة 125 هـ.ينظر ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج4، ص 370.

6 عبد الواحد ذا النون طه وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، ص 137. ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع سابق**، ص64. خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي (تاريخ المغرب العربي)**، دار المدار للثقافة، البليدة، 2004، ج4، ص 130.

الأعمال[1] وفي هذا يقول ابن عذارى المراكشي: «وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائق المغرب، ويبعثون فيها إلى عامر تشعل افريقية، فيبعثون لهم البربريات السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب، من أهم بالكثير وتكلفهم – أو كلفوه – أكثر مما كان، فأضطر إلى التعسف وسوء السيرة»[2]، ومن هذا كله نفهم أن البربر المسلمين وجدوا تناقض بين تعاليم الإسلام ومبادئه بما تنطوي عليه من عدل ومساواة وبين سياسة بعض الولاة الأمويين الأواخر، فقد كان الظلم والاضطهاد الذي ساد البلاد بإذن من الخلافة أو من عمل الولاة مساعدا للبربر على تقبل واعتناق المذاهب الخارجية، والتي وجدوا في بعض مبادئها ما يخلصهم من هذا الظلم والاضطهاد خاصة المبادئ القائلة بأن الإمامة حق لكل مسلم، ومنه تولد لدى البربر فكرة النزعة القومية المغاربية، وتطلعوا لإزاحة الأقلية العربية من الصدارة، كما أن المبدأ القائل بوجوب الثورة على الإمام الجائر وجد فيها البربر المبرر لثوراتهم وانتفاضاتهم على الولاة.

ومن هذا نفهم أن البربر وجدوا في اعتناقهم للمذهب الخارجي الاستقلالية التي يبحثون عنها، الأمر الذي جعلهم يتحدون معهم ضد عدوهم المشترك.

وفي الأخير نقول أن أحوال بلاد المغرب مالت إلى التدهور خاصة أواخر القرن الأول الهجري بداية القرن الثاني الهجري فتحت المجال أمام المذاهب الخارجية المضطهدة في المشرق، لنشر دعوتهم في البلاد وتحقيق أهدافهم التي فشلوا فيها سابقا.

كما كانت بلاد المغرب الأرض الخصبة والبوابة المفتوحة أمام المذاهب الخارجية لنشر دعوتهم، خاصة بعد فشلهم في تحقيق أهدافهم في المشرق بسبب حركاتهم التي كانت تفتقر إلى التنظيم السياسي وتعتمد على القيام بثورات هوجاء، هذا الأمر سهل على الخلافة الأموية وولاتها القضاء عليها، وبانتهاء القرن الأول الهجري اختفت كل من فرقتي الأزارقة

1 حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 207.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 52.

والنجدات، فما كان على فرقتي الاباضية والصفرية سوى تغيير أسلوب دعوتهم والبحث عن أماكن أكثر أمانا وتقبلا لهما[1]

فكانت بلاد المغرب من أهم الأقاليم التي اتجهت إليهما أنظار هذين المذهبين، وكان دخولهما إلى البلاد نهاية القرن الأول هجري بداية القرن الثاني هجري عن طريق الداعيين صحبة سلمه بن سعيد الداعي للمذهب الإباضي وعكرمة مولى ابن العباس[2] الداعي للمذهب الصفري.[3]

قبل أن نشرع في الحديث عن المذهب الصفري ببلاد المغرب لابد أن نتحدث عن جدلية أصل التسمية، فهناك من يرى بأن تسمية الصفرية تعود إلى مؤسسها زياد بن الأصفر[4]، وهذا القول اتفق عليه جلّ المؤرخين، في حين يذهب البعض الآخر إلى أنّ أصل التسمية يرجع إلى عبد اللّه بن صفار[5]، كما أنّ هناك رواية ترجع أصل تسميتهم بالصفرية لصفرة وجوههم من كثرة العبادة أو لأنهم خرجوا من الدين صفرا أو أنّ نسبهم يتصل بالمهلب بن أبي صفرة[6].

1 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص42.43

2 عكرمة مولى ابن العباس (25 . 105 هـ /645 . 723 هـ) وهو عكرمة المولى بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله مولى عبد الله بن العباس، تابعي، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، وكان من الفقهاء المشهورين مما سمح له مخالطة كبار الفقهاء والمحدثين، كأبي هريرة رضي الله عنه وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فسمع منهم وأخذ عنهم حتى أضحى من الأعلام الثقة في الفقه والحديث، وقد روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا، خرج إلى بلاد المغرب وأخذ عنه أهلها المذهب الصفري وكانت وفاته بالمدينة، ينظر الزركلي: **المصدر السابق**، ج4، ص244.

3 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص43.

4 أبي الحسن الأشعري: **المصدر السابق**، ص102 .ينظر أيضاً: الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص102 . البغدادي: **المصدر السابق**، ص84.

5 يوليوس فيلهوزن: **أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام(الخوارج والشيعة)**، تر:عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص، 72.

6 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص45 .

لا يمكن أن نسلّم تسليما جازما بصحة الرواية التي تقول بأنهم سموا بالصفرية لصفرة وجوههم لكثرة العبادة فهي من صفات الخوارج عموما، وليست حكرا على الصفرية فقط، إضافة إلى قوله أن المهلب بن أبي صفرة هو من أكثر الأشخاص عداءا للخوارج.

اتفق معظم المؤرخين على دخول أصحاب المذهبين الإباضي والصفري معا إلى بلاد المغرب ونزولهما بالقيروان، ومن هذا نفهم بأن القيروان كانت مركز الدعوة ببلاد المغرب[1]، لكن ما لم نفهمه، كيف لمذهبين مختلفين أن يتصاحبا في نشر دعوتهما ببلاد واحدة؟ كما أن عكرمة مولى العباس كما ذكرنا في تعريفه كان من بين الرواة الثقاة عند أهل السنة فكيف تبنى المذهب الصفري؟، مع أننا لم نجد أي ذكر خلال مسار المذهب الصفري في المشرق.

ومع ذلك فقد أجمعت جميع المصادر خاصة الإباضية منها على أن عكرمة وسلمه تصاحبا في الطريق إلى بلاد المغرب وأن عكرمة هو الذي أدخل المذهب الصفري لهذه البلاد[2]

بقدومهما إلى بلاد المغرب، اختط كل واحد منهما لنفسه طريقا خاصا به، ولم يتورعا على التنافس والصراع بينهما في بعض الأحيان[3].

ما يهمنا في الأمر هو كيف كانت الدعوة السرية للمذهب الصفري في هذه البلاد، فلم تتطرق غالبية المصادر للنشاط الدعائي الصفري من الناحية السرية، ومع ذلك يمكن أن نستنتج هذا العنصر من خلال تتبع خطوات انتشار هذا المذهب من دخول عكرمة إلى بلاد المغرب إلى غاية بروز هذا المذهب بصفة ظاهرية للإعلان

1 أبو بكر عبد الله محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وفضاءاتهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994، ج1، ص146. ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص46.

2 الدرجيني: **المصدر السابق**، ص11.ينظر أيضا: أبي زكريا: **المصدر السابق**، ص 26.25.

3 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص47.

فبدخول عكرمة المولى العباسي بلاد المغرب ونزوله بالقيروان المركز العلمي بالبلاد اختار مسجدها مجلسا له بالضبط غربي صومعة المسجد[1]، ثم بدأ يدعوا إلى مذهبه، حيث اتصل بالعديد من رؤساء القبائل من بينهم ميسرة المطغري[2] زعيم قبيلة مطغرة والذي أخذ أصول المذهب على يديه متخفيا، وقد عمل في السقاية بالقيروان، وقد ساعده عمله هذا على التخفي والتستر، كما أتاح له سهولة التنقل والاتصال بالأتباع دون أن يثار عليه أي شك من الخصوم، وبتأثره الكبير بهذا المذهب وعدالة بعض مبادئه خاصة القائلة بوجوب الثورة على الإمام الجائر، أخذ يعمل على نشره في بلدته وأخذ يكسب الأنصار لصفه ويؤلبهم على العرب للقيام بالثورة[3].

كما اتصل عكرمة بسمكو بن واسول[4] شيخ مكناسة، وقد عمد هذا الأخير شأنه شأن ميسرة في أتباع أسلوب السرية والتخفي، وقد لازم عكرمة سمكو حتى وفاته سنة(105هـ . 723م)

تشبع سمكو بن واسول بأصول المذهب وفروعه، وعمل على نشره بين أبناء قومه، ثم اتجه نحو المناطق الصحراوية بالمغرب الأقصى وواحات تافيلالت ملتقى القبائل الرعوية

---

1 المالكي: **المصدر السابق**، ص 146.

2 ميسرة المطغري أو المدغري أو المثغري، زعيم بربري بتري، وهنالك من يقول انه من أصل عربي من قبيلة الأزد، وصف بالعديد من الأوصاف منها الحقير والفقير والسقاء، ربما هذا الوصف من نسج خصومه تحقيرا له بينما يصفه بعض المؤرخين الخوارج بالخفير تنزيها له عن وصف الحقارة فتذكر المصادر أن ميسره كان وجيها في قومه من ذوي العلم، والصلاح والمجالس العلمية، وأنه اعتنق المذهب الصفري بالقيروان ونشره بين قومه في إقليم طنجة، أعلن الثورة ضد الأمويين، قتل من طرف أتباعه بسبب فساد سياسته، ينظر أيضا: لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث في كتاب أعلام الأعلام**، تح: احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار البيضاء، 1964، ص 181.موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 63.

3 موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 258، ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص47.

4 أبي القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول كان من أهل العلم تبنى المذهب الصفري على يد عكرمة ملى العباس وهو حاكم دولة بني مدرار (155هـ_167 هـ/771م _ 783م) اعترف بخلافة الخليفة المنصور والمهدي من خلفاء بني العباس وأقام الخطبة باسميهما وقد مات أبو القاسم فجأة بعد أن قضى 12 سنة في الحكم، ينظر أيضا: أبو العباس القلقشندي: **صبح الأعشى** في صناعة الانشأ، دار الكتب الخلدونية، القاهرة، 1913، ج5، ص 165.

وأخذ يدعوهم لمذهبه حتى أصبحت خيمته تزج بالخوارج الصفرية من كل النواحي[1]، بالإضافة إلى قبيلتي مطغرة ومكناسة، فقد اعتنق أهل برغواطة[2]هذا المذهب عن طريق بن شمعون[3] الذي تلقى أصول المذهب على يد عكرمة، وقد لعب دورا كبيرا في الثورة التي قامت سنة 122 هـ /739 م بالمغرب الأقصى هذا بالإضافة إلى قبيلة زناته وبعض نواحي المغرب الأدنى وقد وصل حتى عند العرب المقيمين بافريقية إلى درجة اتهام بغض الولاة إلى اعتناق هذا المذهب أمثال يزيد بن أبي مسلم[4].

وقد تخطى الأمر البربر وحتى العرب ووصل حتى عند الأفارقة، وجماعات السودان المقيمين بالمغرب، أو القاطعين لصحرائها بتجارتهم مارين على واحات تافيلالت مركز سمكو لنشر دعوته[5].

وهكذا نجح أصحاب المذهب الصفري بهذه الدعوة السرية في نشر مذهبهم على نواحي بلاد المغرب خاصة الأقصى منه، كما تبناه البربر وغيرهم من العرب والأفارقة والسودانيين، وقد أصبح لأصحاب هذا المذهب شوكة قوية يحاربون بها لتبدأ فترة جديدة في تاريخ بلاد المغرب.

1 مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص201 .ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص48.ينظر أيضا: فاطمة عبد القادر رضوان: **المغرب في عصر الولاة الأمويين (90 ـ 132 هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1984، ص110.

2 برغواطة: يرجع المؤرخين إن قبيلة برغواطة ليست لديها أصول يرجعون إليه، وإنما هم عبارة عن أخلاط من قبائل شتى زناتية، أما ابن خلدون فيرى أن برغواطة أملها من المصامدة. ينظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص118 .ابن خلدون: المصدر السابق ص27 .

3 طريف بن شمعون بن مالك بن جدعان من طي القحطانية من نسله جابر بن رافع، ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج3،ص226.محمد إسماعيل عبد الرزاق، **المرجع السابق**، 49ص.فاطمة عبد القادر: **المرجع السابق**، ص110 .111.

4 محمد اسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص49.

5 **نفسه**، ص 50.

المطلب الثاني: الثورات الصفرية في بلاد المغرب

بعد أن انتهت الدعوة السرية للمذهب الصفري، استغلوا قوة شوكتهم بعد انضمت إلى صفوفه العديد من القبائل وقاموا بالعديد الثورات أبرزها:

1 -ثورة ميسرة المطغري الصفري 122هـ 739 م

ويعتبر قيام هذه الثورة نتيجة حتمية لما آلت إليه ظروف بلاد المغرب السيئة، بالإضافة إلى انتشار المذاهب الخارجية خاصة الصفرية في المغرب الأقصى، وكذلك بعد يأس البربر من عدالة الولاة الأمويين بعد عودة الوفد المرسل إلى الشام حيث ذكر ابن الأثير قوله«لم يزل أهل أفريقية، من أطوع أهل البلاد، وأسمعهم إلى زمان هشام حيث دب إليهم أهل العراق، فاستثاروهم، وشقوا العصا، وفرقوا بينهم إلى اليوم، وكانوا يقولون لا نخالف الأئمة، بما تجني العمال، فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولائك، فقالوا حتى نخبرهم، فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا، فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالوا: ابلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزوا بنا وبجنده فإذا غنمنا مثلهم، ويقول: هذا أخلص لجهادكم، إذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم، قول هذا ازدياد في الأجر، ومثلنا كفى إخوانه، فعمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخائها، ويطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فاحتملنا ذلك ثم أنهم سامونا، أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا ؟، فطال عليهم المقام ونفذت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها إلى وزرائه فقالوا: إن سأل أمير المؤمنين فأخبروه، ثم رجعوا إلى افريقية فخرجوا، على عامل هشام فقتلوه، واستولوا على افريقية، وبلغ الخبر هشام فسأل عن النفر أسماءهم فإذاهم الذين صنعوا ذلك[1].

1 ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج3، ص 43.ينظر أيضا: موسى لقبال: المرجع السابق، ص 179.

ومن هذا نفهم أن البربر أرادوا جس نبض الخلافة وأن يتبينوا وجهة نظرها، ومدى مسؤوليتها من هذا الانحراف، إلا أنهم حيل بينهم وبين لقاء الخليفة، وربما يرجع ذلك مرضاة لابن الحبحاب وتغطية عن أعماله وسياسة ولاته، وطمعا في ثروة هذه البلاد الكثيرة، الأمر الذي جعل الوفد إلى البلاد بائسا من تفهم الخلافة وعمالها لهم رغم بساطة مطالبهم التي كانت معقولة وفي إطار الشريعة الإسلامية، ولما اتضح لهم عجز الخليفة كبح جماح عماله، تناذر البربر وانقلبوا معارضين والتجئوا إلى القوة لتحقيق مآربهم والثأر لكرامتهم [1]

وبسبب ذلك اندلعت ثورة عارمة سنة 122 هـ – 739 م بقيادة ميسرة المطغري، وهذا بعد أستغل انشغال ابن الحبحاب بتوزيع قواته وغيبه أكثر رجاله في النشاط الثغري بصقلية بقيادة حبيب بن أبي عبيده [2] فهاجم ميسرة طنجة وقضى على واليها عمر بن عبد الله المرادي وعين مكانه عبد الأعلى بن جريج الرومي الأصل[3] ثم اتجه نحو السوس الأدنى[4]، حيث التقى إسماعيل بن عبد الله بن الحبحاب وقتله[5].

1 موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 157 ينظر أيضا: كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968، ص 159.

2 حبيب بن أبي عبيده بن عقبة بن نافع الفهري، قائد من الولاة ولد ونشأ بمصر دخل الأندلس مع موسى بن نصير، ثم عاد إلى افريقية فولي قيادة الجيش في قتال العصاة من البربر وقد قتل في إحدى معاركه معهم (24هـ /742 م) ينظر: الزركلي: **المصدر السابق**، ج2، ص 106.

3 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 52.ينظر أيضا: ابن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 193. عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغالبة**، تح: احمد بن ملاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص 137

4 **السوس الأدنى**: بلدة بالمغرب، كانت الروم تسميها قومية وقيل السوس بالمغرب كوره مدينتها طنجة وهناك السوس الأقصى كره أخرى مدينتها طرقلة، ومن السوس الأدنى إلى الأقصى إلى الأدنى مسيرة شهرين.ينظر: الحموي: **المصدر السابق**، ج4، ص 281.

5 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص59. ينظر أيضا: ابن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ج1، ص 193. الفرد بل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981، ص 137، عبد الله العروي: **المرجع السابق**، ص 145.

ولما سمع عبد الله بن الحبحاب بذلك، أمر بعودة الجيش، وأرسل خالد بن أبي الفهري[1] لملاقاة ميسرة، وقد دارت بينهما معركة طاحنة وصفها ابن عذارى بأنه لم يرى مثلها قط[2]، تكبد خلالها ميسرة خسائر فادحة أجبرته على الاستسلام والتراجع، نتيجة لذلك أي الاستسلام إضافة إلى فساد سيرة ميسرة وسياسته بعد أن حقق العديد من الانتصارات التي أدت به إلى الغرور فقتل من طرف أتباعه[3]، وعين مكانه خالد بن حميد الزناتي[4].

2 -ثورتا الأشراف و مقدورة بقيادة خالد بن حميد الزناتي

بعد أن قتل ميسرة المطغري أسندت الأمور إلى خالد بن حميد الزناتي فتولى الأمور بجدارة واقتدار، وقام بالعديد من المعارك ضد الأمويين أشهرها.

وكانت ثورة الأشراف أولاها وهي إحدى المعارك التي انهزم فيها العرب وجيش الخلافة الأموية بقيادة خالد بن حميد سميت بهذا الاسم لمقتل الكثير من العرب الأشراف فيها[5]، وقد كانت تلك الهزيمة ضربة شديدة الوقع هز بها خالد بن حميد أركان الخلافة الأموية وجعلت الخليفة هشام بن عبد الملك يصرخ بغضب وبعصبية عربية واضحة بصيحة

---

1 خالد بن حبيب الفهري هو ابن أبو عبيده بن عقبة بن نافع الفهري أرسله عبد الله بن الحبحاب في جيش لقتل ميسرة أثناء ثورته ينظر: ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج5، ص 192.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 192.

3 نجيب زينب: **الموسوعة الشاملة تاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ج2، ص116. ينظر أيضا: حسين مؤنس: **معالم التاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، 1992، ص74، محمود إسماعيل عبد الرازق: مرجع سابق، ص65.

4 خالد بن حميد الزناتي: من هواره احد بطون زناته، قام بأمر ضرب الخوارج بعد ميسرة زحف إلى العرب وسعى إليهم، عبد الله بن الحبحاب العساكر في مقدمته، وهو معهم، فالتقوا بوادي الشلف، وانهزم فيها العرب. ينظر ابن خلدون: **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ج6، ص 145.

5 الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص27 .ينظر أيضا: محمود إسماعيل عبد الرازق: **المرجع السابق**، ص65 .موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص15 .

قائلا «والله لأغضبن لهم غضبة عربية، و لأبعثن لهم جيش، أوله عندي وآخره عندكم، ولا تركت حصنا بربريا إلا وجعلت إلى جانبه خيمة قيسيا أو تميمي» [1]

ونتيجة لتلك العصبية عزل عبد الله بن الحبحاب وعين مكانه كلثوم بن عياض القشري القيسي[2]، وعقد له عن اثني عشر ألف مقاتل من أهل الشام كما ضم إلى جنده قوات مصر وبرقة وطرابلس فأصبح عددهم ثلاثين ألف مقاتل[3]

وقد تكون هذا الجيش من مزيج بين القيسية واليمنية، فما طال الأمر حتى دب الخلاف بينهم قبل التوجه للقتال، وفي 123هـ . 740م التقى الجيشان ودارت بينهما معركة قوية انتهت بهزيمة العرب ومقتل كلثوم بن عياض وانتصار البربر[4]وقد سميت هذه الموقعة بموقعة مقدوره والتي بعدها أتمت الصفرية السيطرة على المغرب الأقصى وامتداد نشاطها نحو المغربين الأوسط والأدنى[5].

3 -ثورة إمارة القيروان (ثورتي القرن والأصنام) بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الصفريين

بعد أن علم الخليفة هشام بن عبد الملك بمقتل كلثوم أرسل حنظله بن صفوان واليا على افريقية والمغرب سنة 125 هـ . 742م، وقد استقر هذا الأخير بالقيروان ولما علم

1 احمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان لأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ج1، ص 114.

2 كلثوم ين عياض القشري: (123هـ_741م) أمير افريقية احد الأشراف الشجعان القادة ولاه هشام بن عبد الملك بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب، وسيره افريقية بجيش عظيم سنة 123 هـ فقتل في معركة مع البربر من عمال طنجة وأستباح عسكره أبو يوسف الأزدي رأس الصفرية، الزركلي: **المصدر السابق**، ج5، ص 231.

3 ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 55 ينظر أيضا: السلاوي: **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى**، تح: محمد الناصري وجعفر الناصري، ص 50.

4 المسعودي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، المصدر السابق، ص14 ـ 15.ينظر أيضا: محمود اسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 67.

5 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 69.

عكاشه بن أيوب زعيم قابس[1]وعبد الواحد بن يزيد بذلك زحفا بقواتهما إلى القيـروان متخذين اتجاهين مختلفين، لكن عكاشة سبق عبد الواحد إلى القيروان، وعسكر عند القرن[2] ثم اتجه حنظله نحو الأصنام أين عسكر عبد الواحد ودار بينهما قتالا شديدا انتهى بمقتل عبد الواحد وانتصار العرب[3].

وقد تواصلت ثورات الخوارج الصفرية ببلاد المغرب فيما بعد فثارت قبيلة ورفجومه[4]بقيادة عبد الملك بن أبي جعد الورفجومي[5]، وقتلوا حبيب بن عبد الرحمان[6]حين لجأ لجأ إليهم عبد الوارث ليجيرونه من ابن أخيه[7]، فأصبحت بذلك القيروان تحت سيطرة بربر ورفجومة وذلك في ذي الحجة (153هـ .753م)[8]، فقتلوا من تواجد بها من العرب القرشيين واستحلوا حرمات المدينة، كما خربوا العديد من المساجد، ووصل بهم الأمر إلى ربط دوابهم

1 **قابس:** مدينة مسورة بالصخور تقع بين طرابلس و صفاقص ثم المهدية على ساحل البحر ياقوت الحموي الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص 289.

2 هو موقع في ظاهر القيروان: ينظر السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 59.

3 الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 69. ينظر أيضا: ابن عذارى: **المرجع السابق**، ج1، ص 58. ابن عبد الحكم: **المرجع السابق**، ص 222، موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 161.

4 **الأصنام:** اختلف في تحديد موقع هذا الإقليم، فهو إقليم يقع بالأندلس، به حصن طبيل وهو من إعمال سدونه وروى آخر يقول موضع برقة بجوار قصور حسان، وقبل يقع على ضفاف نهر الشلف ينظر: الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص 212. وفاء يعقوب جبريل برناوي: **دولة بني مدرار الصفرية دراسة تاريخية وحضارية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2003، ص 20.

5 **ورفجومه:** قبيلة من نفزاوة بن لؤي من البرابرة البتر وزعيمهم يدعى عاصم بن جميل، ينظر السلاوي: **المرجع السابق**، ج1، ص 55. ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص 55.

6 عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي احد رجال قبيلة نفزاوة كان على رأي الاباضية، زعيم قبيلة ورفجومه، ينظر السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 55.

7 حبيب بن عبد الرحمان (140 هـ . 757م) والي على افريقية استولى عليها بعد مقتل عمه انتظمت له شؤونها ثلاث سنوات وامتنع عليه عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي وانهزم حبيب، وقتل مع جماعة من أصحابه، ينظر الزركلي: **المصدر السابق**، ج1، ص 165.

8 السلاوي: **المصدر السابق**، ص 55.

بالمسجد الجامع بالقيروان وأهانوا أهلها حتى أنه وصل خبرهم إلى جميع نواحي بلاد المغرب[1].

فقام أبو الخطاب بن الأعلى بن السمح المعافري[2]بالهجوم على ورفجومه وقتل قائدهم قائدهم عبد الملك بن أبي الجعد واستولى على القيروان وبذلك غرق جموع الصفرية[3].

ولما استقر حال الدولة العباسية بالمشرق، أرسلت إلى المغرب ولاتها من بينهم محمد بن الأشعث الخزاعي ويزيد بن حاتم القضاء على الفتن وثورات الخوارج واستتباب الأمن في المغرب، وقد استطاع هذا الأخير القضاء على ثورتهم نهائيا بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك طول عهده[4] ونتيجة لذلك فر الخوارج الصفرية إلى المغرب الأقصى وعملوا على تأسيس كيان سياسي لهم بعيدا عن مشاكل الخلافة، بينما اتجه الخوارج الاباضية نحو المغرب الأوسط وأسس الدولة الرستمية وعاصمتها تيهرت[5].

- **تأسيس الدولة الصفرية:**

1 أصل التسمية وتأسيس الدولة

1 1 – أصل التسمية: تضاربت العديد من الروايات حول أصل تسمية سجلماسه حيث أشار القلقشندي أن كلمة سجلماسه بكسر السين المهملة وكسر الجيم والسكون وفتح الميم ثم الألف، وسين مهملة مفتوحة وهاء في آخرها، أما الحسن الوزان فيذكر أن مؤسس سجلماسه قائد روماني، ذهب من موريطانيا فأحتل نوميديا ثم زحف على

1 حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 2005، ص 40.

2 السلاوي: **المصدر السابق**، ص 59.

3 الدرجيني: **المصدر السابق**، ص ص28.29.ينظر أيضا: السلاوي: **المصدر السابق**، ص 55.

4 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 72 ـ 73.

5 السلاوي، **المصدر السابق**، ج1، ص 55.

المغرب وبنى به مدينة وسماها "سلجوم ميسي"، لأنها كانت آخر مدن دولة ماسه، ولأنها كانت خاتمة فتوحاته، وقد حرفت بعد ذلك إلى سجلماسه[1].

وحسب رأي حسن حافظي علوي فان سجلماسه تتألف من شطرين سجل وماسة حيث أن الكلمة الأولى وردت بالقرآن الكريم بحالتين الأولى "سجيل"وتعني الطلب الشديد أو الحجارة من طين وهو معنى عربي أصيل أما الحالة الثانية الكلمة الأولى "سجل" ولها عدة معاني منها الصك الكتاب والرجل بلغة الحبشة، أما الكلمة الثانية "ماسه " فهي اسم لمدينة بمنطقة السوس[2]

أما لحسن تاوشيحت فقد انفرد برواية أخرى مفادها أن كلمة سجلماسه أمازيغية الأصل، وهي مركبة من لفظتين وهي " سيجي " اوسيكي وتعني فوق أو يطل من أعلى وألماس أو سيس أو لميس وتدل على الماء، وبذلك يحتمل أن كلمة سجلماسه تعني موضعا يطل على الماء وهي الرواية الأقرب من بين الروايات لو أسقطناها على موقع المدينة نفسها لأن المدينة، أنشئت فوق ربوة يحيط بها نهران[3].

1ـ 2 تأسيس دولة بني مدرار الصفرية

لقد ذكرت غالبية المصادر أنه بعد القضاء على ثورات الخوارج الصفرية بقيادة بربر ورفجومة في القيروان، أتجه من بقي منهم ناحية المغرب الأقصى وباشروا حياتهم العادية، هناك بموقع سجلماسة المذكور سابقا، أين كانوا يتتبعون مواطن الكلأ خلف مواشيهم وقد كان من بينهم أبو القاسم سمكو بن واسول الملقب بمدرار[4]، كان هذا الأخير صاحب ماشية

1 الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2،ص 127.

2 حسن حافظي علوي: **المرجع السابق**، ص 86.

3 لحسن تاوشيحت: **عمران سجلماسة دراسة وتاريخية وأثرية**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008، ج1، ص 37.

4 السلاوي: المصدر السابق، ص104 ينظر أيضا: بوزياني الدراجي: **المرجع السابق**، ج1، ص51.

وكثيرا ما يتردد على هذا الموقع فأقاموا خيمة له، وأقامت مجموعة من البربر خيامهم حوله ولما بلغوا أربعين رجلا[1] ، حسب غالبية المصادر. أقاموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود إماما عليهم وشرعوا في بناء سجلماسة وكان ذلك سنة 140هـ .757 م[2].

وقد ذكرت رواية أخرى تفيد أن مدرار لم يكن صاحب ماشية بل كان حدادا من ربض الأندلس، ثم انتقل إلى سجلماسة بعد موقعة الربض [3]المشهورة، وقد كانت المنطقة في ذلك الوقت عبارة عن ساحة كبيرة يجتمع فيها البربر وقتا من السنة ليتسوقوا، وكان مدرار يحظر هذا السوق، ويعرض فيه ما صنعوا من آلات الحديد ثم أبتنى بالموقع خيمة له وسكنها وسكن البربر حوله فكان ذلك أصل عمارتها[4].

ترجع غالبية المصادر تأسيس الدولة إلى عائلة بنو واسول المكناسية بقيادة سمكو بن واسول الذي استطاع خلق النواة الأولى لدويلة خارجية بسجلماسة 140 هـ / 757 م، غير أن عيسى بن يزيد الأسود كان أول حاكم لمدينة فهو يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة.[5]غير هنالك سؤال يطرح نفسه بحدة لماذا اختير عيسى بن يزيد حاكما لها من طرف أبو القاسم على الرغم من أن مؤهلاته لهذا المنصب أكبر بفعل كونه الزعيم الروحي بل والقائد السياسي والعسكري لخوارج مكناسة الصفرية؟ فالدوافع هنا تبقى غامضة.

---

1 انفرد ابن الخطيب برواية حول عدد الصفرية فذكر أنهم بلغوا أربع آلاف رجل ينظر: ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، ص 139.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 156. ينظر أيضا: مؤلف مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص 201. القلقشندي: **المصدر السابق**، ص ص 164.163.

3 وهو خروج الشعب الموجود ناحية الربض بقرطبة ثائرين على الحكم بن هشام يريدون قتله، بعد أن قتل جنده الحداد الربض، إلا أن الحكم أنتصر عليهم فخرج له من كان بالمنطقة.ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج1 ، ص339 .

4 ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص156 .ينظر أيضا: ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص172.محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ج1، ص12 .

5 أبو عبيدة البكري: **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص149 .

المطلب الثالث: عقائد المذهب الصفري:

رغم الاختلاف الذي جرى بين المؤرخين في أصل التسمية والنسب إلا أنّهم يتفقون في مبادئ وأسس الصّفرية ومنهم من يزيد عن غيره.

وتعتبر فرقة الصفرية من أقل الفرق تشددا وغلوا وأميل إلى المسالمة من الأزارقة، كما كانوا أقرب إلى الاعتدال وأبعد عن التطرف في أحكامهم، فلم يكفروا القاعدين عن القتال ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار[1].

زعمت فرقة من الصفرية أنّ ما كان من الأعمال عليه حدّ واقع لا يسمى صاحبه إلاّ باسم الموضوع له كالزاني والسارق والقاذف والقاتل، وليس صاحبه كافرا ولا مشركا، وكلّ ذنب ليس فيه حدّ كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر، وأن المؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعا.

وتقول فرقة ثالثة من الصفرية مثلما قالت البيهسية، أن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحده فصارت الصفرية على هذا التقدير على ثلاثة فرق، الأولى تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك، والثانية تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب ذنب ليس فيه حد، والمحدود في ذنبه خارج عن الإمام وغير داخل في الكفر، والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه [2]

ويقول الصفرية بأن التقية جائزة في القول والعمل، كما أنّ هناك من أجاز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقيّة دون دار العلانية[3]، فقد سمح لهم ذلك بمعايشة الجماعة الإسلامية بدلا من العداء والتناحر كما أتاح لهم نشر دعوتهم بنوع من السرية

1 مصطفى الشكعة: **إسلام بلا مذاهب**، ط6 ، الدار المصرية اللبنانية، ص134.

2 محمد إبراهيم الفيومي **تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني الخوارج والمرجئة**،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003 ص183 .

3 عبد المنعم الحنفي: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1 ، دار الرشاد، 1993، ص278 .

والتحفظ ويروى عن زياد بن الأصفر أنه قال« : نحن مؤمنون عن أنفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند اللّه وقال: «الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان، براءة من أهل الحدود سنّة وبراءة من أهل الجحود وهي فريضة »[1] وكلّ الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوس بن زهير، وبإمامة أبي بلال مرداس وعمران بن حطان من بعده[2].

والصفرية يؤمنون بالقعود كالنجدات[3]، وأن ديار مخالفيهم ديار حرب لم يسقط الصفرية عقوبة الرجم كما فعل الأزارقة[4].

1 محمود إسماعيل، عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص46 .

2 محمد إبراهيم الفيومي، **المرجع السابق**، ص18 .

3 علي الجفال: **المرجع السابق**، ص 50.

4 الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص 159.

المبحث الثالث

الموازنة بين الاباضيه والصفرية

المطلب الأول: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية الجغرافية.

المطلب الثاني: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية العقدية.

المطلب الأول: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية الجغرافية

اختيار بلاد المغرب

يشترك كلا المذهبين في قدومهما إلى بلاد المغرب معا، ثم اختط كل واحد منهما لنفسه طريقا خاصا به، ولم يتورعا على التنافس والصراع بينهما في بعض الأحيان[1]، كما اشتركوا في اسباب عدة اهمها:

التطور السياسي الذي حدث للخوارج ببلاد المشرق في أواخر القرن الهجري الأول، بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم إلى أتباع، أسلوب الدعوة، والتنظيم السياسي واختيار أطراف العالم الإسلامي ميدانا لنشاطهم بعد أن تعرضوا للمطاردة والاضطهاد.

بالإضافة إلى ملائمة الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني لتقبل هذا المذهب وانتشاره وليس من شك في أن ما لحق بالخوارج من فشل في المشرق يعزى إلى أسباب عدة، منها تطرف عقائدهم وقصور فكرهم السياسي الظاهر من الثورات التي قاموا بها طوال العهد الأموي، ثم يقظة الخلافة ورجالها في مناهضة هذه الثورات ومواجهتها في سرعة وحزم[2].

ويمكن أن نفسر هذا الاستغلال كذلك في المعاملة الظالمة لهؤلاء البربر من طرف بعض الولاة الأمويين الأواخر، فيزيد بن أبي مسلم عامل البربر بسياسة معلمه الحجاج في العراق[3]، فأهان البربر وجرح كبرياءهم وذلك بالوشم على أيديهم حتى يميزوا من باقي العرب

---

1 محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص47.

2 نفسه: **المرجع السابق**، ص 24.

3 **العراق**: فإنها تقع في الطول من تكريت إلى حد عبدان على بحر فارس، وفي العرض عند بغداد من ناحية الكوفة إلى حلوان ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي: **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، 2004، ج1، ص 37.أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص208.

الفاتحين[1]، وفي ذلك يقول ابن عذارى «إني رأيت أن ارسم اسم حرسي في أيديهم، كما تضع ملوك الروم بحرسها، فارسم في يمين الرجل اسمه، وفي يساره حرسي، ليعرف ذلك من بين سائر الناس... »[2]. ولم يكتف يزيد بذلك بل عمل على التعدي في الصدقات والعشر وفرض الجزية على البربر وتخميسهم[3] رغم إسلامهم، وزاد ظلمه أكثر بسبيه للبربريات الحسناوات وإرسالهم إلى المشرق، هذا بالإضافة إلى قتله لثرواتهم الحيوانية المتمثلة في الغنم، وذلك من اجل البحث عن الفراء العسلي الصافي، وبما يصل التعدي لقتل منه شاة دون أن يستخلصوا منها شيء كل هذا الظلم الاجتماعي في اعتناق البربر للمذهب الخارجي.

1 بناء تيهرت

عرف المغرب وضعية سياسية حادة فرضت على الاباضية إقامة مدينة تكون حرزا وحصنا لهم، فخرجت طائفة من مختصي علم الأرض ليرتادوا موضعا صالحا لإنشاء هذا المشروع الكبير المتمثل في بناء مدينة خاصة بهم فاختارت موضع تيهرت، ولا يوجد هناك تاريخ محدد لبناء هذه المدينة، رغم أن بعض المصادر جعلت من سنة 144 هـ[4]، ابتداء بنائها وذكر الرقيق القيرواني أن عبد الرحمان قد وصل تيهرت منهزما اثر حصار طبنة، سنة 154 هـ / 771 م[5]، وهذا يعني أنها إما كانت قائمة في هذا التاريخ أو كان يعني أن عبد الرحمان قد وصل إلى حيث قامت تيهرت فيما بعد[6]، لكن المؤكد أن هذه المدينة

1 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 48 . 49.ينظر أيضا: محمد إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص34.عبد الله العروي: **المرجع السابق**، ص 144.موسى لقبال: **المرجع السابق**، ص 155.

2 ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص 48.

3 هو فرض ضريبة الخمس على الإنتاج. ينظر: عبد الله العروي، **المرجع السابق**، ص 145.

4 أورد البكري: في صفر سنة أربعة وأربعين ومئة هرب عبد الرحمان بأهله... واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم.ينظر البكري: المصدر السابق، ص 68.

5 الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص 143.

6 البكري: **المصدر السابق**، ص 68.

تأسست في سنة 160 هـ أي السنة التي أنتخب فيها عبد الرحمان بن رستم إماما على رأس الدولة الرستمية[1].

وكانت المنطقة كما تشير إليها المصادر عبارة عن رياض لا عمارة فيه[2] فحصر الموقع للبناء حيث تسرد علينا المصادر الاباضية، أسطورة ارتبطت ببناء مدينة شأنها شأن المدن الإسلامية في تلك الفترة وهي قصة عجيبة أشبه بقصة عقبة بن نافع في بناء القيروان، حيث كان موضعها مليئا بالأشجار الكثيفة يسكنها أنواع من السباع والوحوش[3]، حيث ذكر الدرجيني أنهم لما أرادوا عمارتها أمروا مناديا ينادي بسباعها ووحوشها وهوامها أن اخرجوا فإنا أردنا عمارة هذه الأرض، فأخلوها ثلاثة أيام وبلغنا أنهم رأو وحوشها تحمل أولادها خارجة بها منها[4].

هذه الرواية تشبه إلى حد كبير أسطورة بناء القيروان، والأمر المقبول أن الإباضيين قاموا بتنظيف المكان فأشعلوا النيران من أجل حرق الأعشاب والأشجار وربما كان ذلك سببا معقولا لهروب السباع والحيوانات المفترسة، فأحرقت الأشجار وجعلوا في جذورها الحيس[5]، فجاءتها الخنازير ليلا مقتلعة لتلك الجذور من أجل أكل الحيس، وهكذا حضرت أرضا لعمارتها[6]، وينفرد البكري دون غيره بذكر أن الاباضية في أول الأمر قرروا عمارة تيهرت العليا أو القديمة، إما لتوسيعها، أو لتحصينها فكانوا كلما بنو ليلا وجدوه قد تهدم في الصباح فعزفوا عن ذلك الموضع وتوجهوا إلى تيهرت السفلى أو الحديثة على خمسة أميال جنوب غرب القديمة، وهكذا أجاب البكري عن تساؤلات عديدة عن سبب عزوف بنو رستم عن تيهرت القديمة، خاصة وأنها توفر له وقتا أقل وموقعا محصنا ولما استوت الأرض فكروا في

1 الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 40-41

2 البكري: **المصدر السابق**، ص ص 67-68

3 الشماخي: **المصدر السابق**، ج1، ص 139.

4 الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص 140.ينظر ايضا: الشماخي: **المصدر السابق**، ص 139.

5 **الحيس**: هو خليط من التمر والدقيق والفتيت والسمن.ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، مج6، ص61.

6 البكري: **المصدر السابق**، ص 67.

البداية بتأسيس المسجد الجامع، فاقترعوا لذلك أربعة مواضع وشرعوا في بنائه[1]، ثم اختطوا المدينة دورا وقصورا وبيوتا[2].

فكان المسجد من أربع بلاطات وقطعوا خشبه من تلك الشعراء، وقاموا ببناء المدينة من الخشب والطين وغرس البساتين وإجراء الأنهار وغير ذلك[3]، واتسعوا في البلاد وتفسحوا فيها، واتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فقلما ينزل بهم أحد من الغرباء[4]، إلا استوطن معهم وابتنى عندهم لما رأى عندهم من رخاء البلد وحسن سيرة الإمام وعدله وأمانته على نفسه، ولعل ما دل على ذلك الديار في مختلف الربوع، فنجد هذه الدار لفلان كوفي وأخرى لفلان بصري وتلك لفلان قروي[5]، ولهذا أصبحت في فترة وجيزة مدينة عامرة بالناس متجهة نحو التطور والازدهار.

وما يلاحظ عدم وجود دار الإمارة حيث أن الوفد البصري عندما قدم إلى المدينة حاملا الإعانات، استقبله عبد الرحمان بن رستم بالجامع عوض دار الإمارة[6]، ولكن اذا تصفحنا المصادر التاريخية، نجد أن هناك بعض المؤسسات التي عرفتها المدينة كالقصبة المشرفة على السوق المسماة "بالمعصومة " بينما ذكر هذا الاسم في بعض المصادر على أنه اسم المكتبة، إلا أن اليعقوبي وابن الصغير المؤرخان القريبان من الدولة الرستمية لم يذكرا اسم المعصومة ولا القصبة وهذا ربما راجع لمجيء المؤسستين في وقت واحد

1 الشماخي: **المصدر السابق**، ج1، ص 139. ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج2، ص 298.

2 ابن عذارى: **المصدر** السابق، ج1، ص196، ابن الصغير: **أخبار الائمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، ص 29.

3 جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 32.

4 محمد رمضان شاوش وبن حمدان الغوثي: **ارشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر من الفتح العربي إلى عصرنا**، ج2، داود بريكسي للإشهار، ط1، تلمسان، 2001، ص26.

5 ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 13.

6 **نفسه**، ص 29.

إن بناء مدينة تيهرت عرف إشكالية مفادها: هل بنيت على أرض بكر أو فوق بقايا رومانية ؟، وذلك على الأقل حسب آراء المستشرقين الذين يرون أن المدينة موجودة في آثار رومانية أو أنها بنيت على آثار منزل ريفي روماني في المنطقة، وذهب ليون روش إلى القول أن قصبة الأمير عبد القادر، بنيت على أنقاض آثار رومانية بينما سجين الأمير[1] لم يذكر أن الأمير بنى على آثار رومانية، وهذا ما لا يهمله إذا صح ذلك الكلام، وما يمكن قوله أن كل المصادر التاريخية تذكر أن الموقع كان عبارة عن غابة، أو رياض لا عمارة فيه، وتحضير الأرضية بحرق الغابة ونزع جذورها، وبناء أول مؤسسة في المدينة وهي المسجد.

أما الشيء الذي أدى بالمستشرقين إلى هذا الادعاء، فلكون المنطقة تزخر بمواقع أثرية رومانية ومنها تيهرت القديمة، بينما تيهرت الحديثة أو "تاقدامت" [2] ليس بها بقايا رومانية، لذا نعتقد أن هناك خلط بين المدينتين، وأمام ضعف أدلة الباحثين المستشرقين وإجماع المصادر المتوفرة لدينا نتأكد أن عبد الرحمان بن رستم بنى على أرض محضرة، ليكون بها ثاني مدينة إسلامية بالمنطقة بعد القيروان، والتي، أخذت شهرتها ومكانتها عبر العصور لتستقطب إليها القريب والبعيد من كل حدب وصوب.

1ـ 1 أسباب اختيار تيهرت وأهمية موقعها

لقد طرح العديد من المؤرخين عدة أسئلة لم تجد لديهم الرد اللازم عليها والمتعلقة أساسا بأسباب اختيار عبد الرحمان بن رستم لتيهرت دون غيرها من المدن، ويمكننا طرح التساؤل التالي: لماذا أهمل عبد الرحمان بن رستم المدينة العتيقة الواقعة قريبا من تيارت الحالية، والتي كانت محصنة بقلعة وبجدارين ضخمين، وكانت تتمتع بموقع حصين ممتاز ليستقر على مسافة ثمانية كيلومترات غربي المدينة القديمة؟، فهل اختار الأمير الرستمي

1 البكري: **المصدر السابق**، ص 68.

2 **تاقدامت**: مدينة قديمة وعتيقة.ينظر الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ص ص 40-41.

موقعا بكرا جديدا لم يسبق إليه يؤسس فيه عاصمة أملا في تخليد ذكراه كما صنع سلفه سابقا من قبل عقبة بن نافع الفهري مؤسس مدينة القيروان، وإدريس الأول اختط مدينة فاس[1] إضافة إلى ذلك مدينة أن المدينة القديمة عتيقة ليست على الهندسة الإسلامية البارعة، وأن إصلاح العتيق يكون أكثر تعبا وإرهاقا من إنشاء الحديث[2]، أم كما ظن جورج مارسيه أن هذا الاختيار سببه انشغال بهدف عملي هو أشبه باهتمام المهندسين المعماريين البناة للمدن الحديثة، وهو بشكل خاص أقرب إلى رغبة المسلمين المعنيين بتشييد المدن، وهي رغبة التقرب إلى الماء وتزويد سكان الحواضر، حيث كانت تيهرت غنية بالماء، وهذا ما أكدته جل المصادر التاريخية، فمثلا البكري يذكر ذلك في الفقرة التالية: "وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبليها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش ومنه شرب أهلها وأرضها وهو في شرقيها"[3]، ويقول اليعقوبي: "تاهرت مدينة كبيرة آهلة بين جبال وأودية، وشرب أهلها من أنهار وعيون"[4].

أما صاحب الاستبصار فيقول: "وهي على نهر يأتيها من الغرب يسمى منة، ولها نهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تانس"[5]، ويقول الإدريسي: "وبمدينة تيهرت الحديثة مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ويتصرفون فيها، ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار"[6].

لقد ساهمت جملة من العوامل الجيولوجية، والمناخية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية والمذهبية في اختيار موضع تيهرت دون غيره نجملها في ما يلي:

1 رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ**، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984، ج2، ص 79.

2 مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج1، ص 278.

3 البكري: **المصدر السابق**، ص ص 66-67.

4 احمد بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: **البلدان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 149.

5 مؤلف مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص 66.

6 محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج 3، ص 274.

يأتي في مقدمة هذه العوامل أن المنطقة عرفت نموا واستقرارا للسكان منذ العصور القديمة، ضف إلى ذلك أنها منطقة داخلية منطوية على نفسها، فرغم أن تيهرت تقع على رأس الطريق الذي يصل منطقة التلول بأسفل وادي الشلف[1] المؤدي إلى البحر، ورغم أنها مغلقة في أعلى منطقة جبلية "تلول منداس" الا أنها تقع على السفح الجنوبي للجبل "جبل جزول"[2] بمعنى أنها توجه أنضارها نحو الداخل وتدير ظهرها للبحر، وهذا ما يمثل موقع استراتيجيا ممتازا بالنسبة لجماعة يحيط بها الأعداء من كل جانب وترجو أن تعيش في أمان، كما أن موقعها بين جبال الأطلس جعلها تهيمن على بلاد المغرب من جهاتها الأربع[3]، فهي بعيدة من القيروان تفصل بينها منطقة الزاب وجبال الأوراس.

ومن خصائص هذا المكان أنه يمتاز بلطف ونقاوة الهواء، وخصوبة الأراضي، كما أنه قابل للعمارة، مأمون عن العدو وهي شروط المدينة التي ستكون حصنا للإسلام، كما أنه يتوسط التل والصحراء، ففيه من التل خصبة ولطافة جوه، وفيه من الصحراء جوها الصحي ومناخها النقي، والصحراء هي طريقها إلى السودان تلك الأقطار الواسعة التي ستنشر فيها الإسلام وتنقل إليها الحضارة وتتاجر مع أهلها، إن هذا المكان يتوسط الشمال والجنوب، مما يورث لتيهرت وللدولة كلها خصائص الشمال الجميلة وميزات الصحراء العظيمة[4].

لجوء عبد الرحمان بن رستم إلى قبيلة لماية، كان بدافع مذهبي إذ تعد لماية من أهم القبائل الاباضية في المغرب الأوسط آنذاك، كما كان يرغب عبد الرحمان بن رستم من

1 احمد بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، مج، ص 197.

2 جزول أو كزول نسبة إلى قبيلة بربرية تدعى كزوله أو جزوله واهم مواطنهم أرض السوس وموزعون بين القبائل في المغرب الأوسط وينسب إليهم جبل كزول القريب من تيهرت. ينظر: بوزياني الدراجي: **القبائل البربرية**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000، ص ص 167 ـ 171. سعد زغلول، **المرجع السابق**، ج2، ص 291.

3 عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الامة، الجزائر، 2009، ص 166.ينظر أيضا: مختار حساني: المرجع السابق، ص 286.

4 محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص 266.

خلال اختياره لهذا الموقع في السيطرة والتحكم في القبائل الصحراوية البدوية[1]، خاصة وأن تيهرت تقع في قلب منطقة تسكنها قبائل اباضية متعددة.

وقوع تيهرت على طريق القوافل التجارية المارة من والى المشرق والسودان، لعب دورا في اختيارها، فهي تتوسط قبائل الناحية مما جعل منها سوقا تقصدها القبائل وتصلها القوافل التجارية التي تربط الواحات الصحراوية بموانئ الساحل

امتياز المنطقة بتربتها الحمراء بأسفل الجبل وبالحجارة الكلسية البيضاء والرملية، مما يساعد على تمركز المياه الباطنية، كما يوفر أرضا خصبة وغنية تساعد على الزراعة والرعي لتوفر المياه، ويتسم مناخ تيهرت ببرودة وضباب كثيف في الشتاء وجو معتدل في الصيف، حيث يصف اليعقوبي مناخها بقوله: "أنها تمتاز بالبرودة الشديدة وفيها رياح قوية، والشمس توقد وتحرق"[2].

ومما يؤكد أن المناخ كان ممطرا ومثلجا أعطى للمنطقة ميزة خاصة، حتى ترى رجلا، بتيهرت لما كان بالحجاز قال مخاطبا للشمس: "أحرقي ما شئت فو الله إنك بتاهرت لذليلة[3]"، "ويقول القزويني: ... كثرة الأمطار والأنداء والضباب وشدة البرد قلما ترى الشمس بها"[4].

أما عن تمسك الإمام الرستمي بالمدينة القديمة التي كانت عامرة قبل بناء المدينة الحديثة فيرجع بالدرجة الأولى إلى مقاومة سكانها له وهو ما يتأكد من قول البكري الذي أشار بأنه توجه إلى تيهرت القديمة أو العليا، فكان كلما بنا شيئا في الليل وجده قد انهار في

1 ابراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص 89 ينظر أيضا: بوزياني الدراجي: **القبائل البربرية**، المرجع السابق، ص105.

2 اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**: المصدر السابق، ص 109.

3 البكري: **المصدر السابق**، ص67.ينظر أيضا: الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص 813.

4 زكريا بن محمد بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص 169.

الصباح، فعزف عن ذلك الموقع وانتقل إلى تيهرت الحديثة [1]، ومن خلال هذا النص تبين أن سكان المدينة عارضوا البناء وأن عبد الرحمان بن رستم فضل عدم المواجهة للحفاظ على الأنصار في بداية تأسيس دولته وأتفق معهم على أخذ خراج السوق[2]، حيث يذكر محمد دبوز: "أن أهل المدينة القديمة قد علموا أن مدينتهم ستصبح عاصمة الدولة، وبذلك تفتح أبوابها لكل الطوائف، فرفضوا هذا الوضع وأن عبد الرحمان لم يرقم هؤلاء على بيعهم أرضهم"[3].

وهكذا كانت هذه العوامل دافعا وحافزا لعبد الرحمان بن رستم وأصحابه في اختيار تيهرت عاصمة لدولتهم المنتظرة، والتي أصبحت حرزا وحصنا، لجماعة المسلمين وسميت بأم العسكر والعسكر المبارك [4]

2ـ الموقع الجغرافي لسجلماسة

توجد سجلماسه في مركز سهل تافيلالت الكبير تحيط بها الجبال وهي على ارتفاع يتراوح ما بين 500 م و1000 م فوق سطح البحر، وهي قريبة من سلسلة جبال الأطلس[5] كما أنها تحاذي وادي زيز[6]الذي ينحدر باتجاه الصحراء والجبال الغير عامرة[7] فالحدود الجغرافية التي أوردها معظم الرحالة الجغرافيين وجد فيها اختلاف، لكنهم اتفقوا على أنها تقع جنوب المغرب الأقصى من طريق بلاد السودان، بينها وبين غانه مسيرة شهرين، وبينها

1 البكري: **المصدر السابق**، ص 66.

2 الشماخي: **المصدر السابق**، ج1، ص 146.

3 محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص ص 266-267.

4 ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 54، لخضر سيفر: **المرجع السابق**، ج1، ص 42.

5 مبارك بوطارن: **تطور العمران الإسلامي مدينتا القيروان وسجلماسه نموذجا لدراسة تاريخية عمرانية**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006، ص 225.

6 **نهر زيز**: ينبع هذا النهر من جبال تقطنها صنهاجة ويسير نحو الجنوب مخترقا إقليم الخنك ومصخرة فيدخل إلى سجلماسة ويخرج إلى القفر مكونا بحيرة وسط الرمال، ينظر الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج2، ص 255-254.

7 ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 305. ينظر: محمد السيد: **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 215.

وبين البحر الرومي مسافة خمسة عشره مرحله، تحدها من الجنوب مدينة فاس، بعد مسيرة عشرة أيام، وهي في منقطع جبال درن في وسط رمال كرمال زرود يتصل بها من شمالها نهر كبير حوله بساتين ونخيل كثيرة، ولا يوجد في غربها ولا قبلها أي عمران[1] هذا كان جغرافيا، أما فلكيا وحسب الدراسات الحديثة، فإن سجلماسه تقع من حيث خطوط الطول 13° و22 دقيقة، أما عرضا 26° و24 دقيقة وهي على مسيرة 200 ميل جنوبي شرقي فاس وعن الدراسات الأثرية فإنها أوردت أن سجلماسه تقع على خط طول 31° و80° شمالا [2] وقد شيدت هذه المدينة حسب غالبية المصادر سنة 140 هـ 757 م من طرف خوارج مكناسة الصفرية[3].

2ـ 1 أسباب اختيار الخوارج الصفرية لسجلماسة

إذا كان اختيار الموضع كما جرت العادة في المدن الإسلامية يخضع لشروط معينة، تلتقي كلها تحت هدف واحد وهو توفر هذا الموضع على جميع متطلبات الحياة اليومية، ومن هذا نعتقد أن موقع سجلماسة قد اختير عن طريق الصدفة، لو أخذنا بالمعايير الجغرافية، المحيطة بها.

لكن أخذنا بعين الاعتبار طبيعة الحياة التي اعتادتها، القبائل الرعوية المؤسسة لها[4]، لربما وجدنا اختيار الموقع يعود إلى العديد من النقاط التي تتلاءم ومعيشتهم:

وقوعها على الطريق الرابط بين الصحراء وشمال افريقيا والذي يعتبر أهم نقطة لعبور القوافل التجارية الرابطة بين المغرب وبلاد السودان

1 سليمان باشا الباروني: **الأزهار الرياضية في أيمه وملوك الاباضيه**، تح: محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، 1987، ج1، ص 40-41، ينظر أيضا: مجهول: **الاستبصار**، المصدر السابق، ص 200.الحموي: **المصدر السابق**، ص 305.

2 حسن حافظي علوي: **سجلماسه وأقاليمها في القرن 8هـ -14 م**، مطبعة فضالة، المغرب، 1977، ص 85.

3 الحميري: **المصدر السابق**، ص 306.ينظر أيضا: البكري، **المصدر السابق**، ص 149.

4 مبارك بوطارون: **المرجع السابق**، ص 320.

كما كان اختيارهم لها يعود إلى أسباب أمنية وسياسية، والتي تمثلت في أن موقعها الذي ذكرناه سابقا والذي تحده الجبال والصحاري كانت من الحواجز الأمنية التي تمتعت بها المنطقة حيث أن من الجهة الشمالية توجد سلسلة جبال الأطلس التي يصعب اختراقها إلا بعبور الممرات الضيقة والصعبة، أما من الناحية الجنوبية فهناك الصحراء الكبرى والتي تمثل حاجزا أمنيا طبيعيا يحول دون وصول الغزاة إلى الموضع بسهولة [1]

كما ان الموقع بعيد عن الاضطرابات التي تعرفها البلاد بين الخوارج والجيوش العربية مما جعل المنطقة تعرف الاستقرار وفي مأمن من كل الأخطار[2].

وإذا كان للوضع الأمني والسياسي دور كبير في اختيار الموقع فهذا وحده لا يكفي، بل يعتبران عنصران مكملان لعوامل أخرى خاصة اقتصادية متمثلة في الماء والمراعي الخصبة، لأنها الشغل الشاغل للقبائل الرعوية، فقد اعتاد هؤلاء الرحل رعي مواشيهم في ناحية سجلماسة خاصة سمكو بن واسول الذي عرف بأنه صاحب ماشية إلى جانب مجموعات كبيرة من السودانيين الذين يأتون بمواشيهم الكثيرة للمنطقة، التي عرفت بمراعيها الكثيرة والكافية التي تلبي حاجيات المواشي، هذا بالإضافة إلى توفر الماء المتمثل في وادي زيز و الغريس[3]واللذين ساهما بشكل كبير في ممارسة النشاطات الزراعية المختلفة[4].

1 الأصطخري: **المصدر السابق**، ص 20. ينظر أيضا: محمود السيد: **المرجع السابق**، ص 163.مبارك بوطارون: **المرجع السابق**، ص 320.

2 عبد الكريم غلاب: **المرجع السابق**، ص 270.ينظر أيضا: اسماعيل العربي: **دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 84.

3 **وادي غريس:** ينحدر من سلسلة جبال الأطلس حيث يصل إلى منطقة تافيلالت، وهو في أقصى منسوبه من المياه، وفيه هذه المنطقة يكون مجراه محاذيا لمجرى وادي زيز لمسافة معتبرة، حيث يلتقي بعد ذلك الواديان يكون وادي الدرة الذي ينتهي مجراه في رمال الصحراء: ينظر مبارك بوطارون: **المرجع السابق**، ص 362.

4 البكري: **المصدر السابق**، ص 149. ينظر أيضا: مبارك بوطارون: **المرجع السابق** ص 321.

المطلب الثاني: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية العقدية

إن انقسام الخوارج إلى فرق متعددة يعود سببه الرئيس عدم اتفاق كباره حول مسائل إما سياسية أو دينية مذهبية جعلتهم يشكلون جماعات أخرى أطلق عليها بعض المؤرخين الإسلاميين بمصطلح خوارج الخوارج، وهي تلك الفرق افترقت عن فرقة الخوارج الأولى، ولما كان من هذا الافتراق حاولنا جاهدين البحث عن هذه السائل التي كانت سببا أساسيا وراء تفرقها، لكن الصعوبة هنا تكمن في كون أن كل فرقة اشتهرت عن الأخرى فبدت أفكارها واضحة المعالم مثل الاباضية، في حين نجد أن بعضها الآخر ظل جزء كبير من أفكارهم إما غامضا أو غير مشهور وان هذه الفرقة يؤرخ لها الكتاب إلا قليلا في جوانبها المذهبية، وعليه سوف نحاول من خلال مبحثنا هذا التطرق إلى أوجه الاختلاف والتشابه بين الفرقتين الاباضية والصفرية.

أ -أوجه التشابه

1. مسألة الإمامة

حولت كل من الدولتين نظام الدولة من الإمامة القرشية إلى الملك الوراثي، ولكن ذلك نشأ عنه أمران خطيران أولهما نقمة القبائل وفقهاء وأتباع المذهب وهذا أدى هذا ثورات داخلية ضد الإمام، وثانيهما الخلاف بين القبائل على الإرث، فكل من القبائل القوية كانت تطمع في التغلب على خصيمتها استنادا إلى الإمام لكن النتيجة كانت خطيرة، فقد أثار ذلك الحروب المتوالية والتي صرف الأئمة جزء كبيرا من عمر الدولة في معالجتها، وكانت قد أضعفت الدول وأطمعت الخصم الخارجي[1].

1 عبد الكريم غلاب: **المرجع السابق**، ص 281.

2. رأيهم في الخلافة ومن تجب فيه

ترى الصفرية والاباضية أن الخلافة ليست حكرا على قريش، بل تجوز لكل مسلم بشرط أن يكون أهلا لها حتى ولو كان عبدا حبشيا، ويجب أن يكون الخليفة من اختيار حر من المسلمين، وانه إن تم اختياره لا يصح له أن يتنازل عنها، وقد قدموا في هذا الصدد مجموعة من الحجج منها:

- النبوة لم تنحصر في قوم خاصين فكيف تنحصر في قريش[1].
- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ولى قد ولى على الأمم من غير قريش في الولايات والإمارات[2].
- القرآن لا يقول بأن الإمامة في قريش وقد استدلوا بقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) كما استدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [3]، وبالتالي لم يشترط القرآن أن يكون الإمام من قريش أو غير قريش فالمعنى يدل هنا على العموم[4].

3. القول بخلق القرآن

1 عبد الشافي محمد عبد اللطيف: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، ط1، دار السلام، القاهرة 2008، ص390.

2 **نفسه**، ص 391.

3 سورة **النساء**: الآية 58 ــ59.

4 علي عبد الفتاح المغربي: **المرجع السابق**، ص173.

تعبر مسألة خلق القرآن من ابرز المسائل التي أخذت الوقت والجهد وشدة الجدال بين أرباب المذاهب الكلامية أكثر مما ينبغي لها، فسفكت الدماء بسببها وجرت من اجلها محن عظيمة، فاشتد الأمر وغصت السجون بالمخالفين فيها القائلين بخلق القرآن غير مخلوق منه بدا واليه يعود.

لقد ذكر علماء الفرق أن الخوارج ولا نجد اعتراضا للإباضية أو الصفرية على ذلك، اجمعوا على القول بخلق القرآن مخلوق واعتقدوه حقا لا يمارى فيه بزعمهم ولهم شبه واهية وتأويلات بعيدة في ذلك[1]، يقول الأشعري إن كل الخوارج يقولون بخلق القرآن بإجماع منهم على هذا الحكم، فيقول " والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن [2]

وينقل الدكتور غالب عواجي في كتابه عن ابن جميع الإباضي في مقدمة التوحيد قائلا " وليس منا من قال بأن القرآن غير مخلوق"، كما يذكر الورجلاني حول هذه المسالة بقوله " والدليل على خلق القرآن أن للأهل الحق عليهم أدلة كثيرة وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة الدالة على خلقهم هم فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم[3].

ومن الآيات التي احتجت بها فرق الخوارج على أن القرآن مخلوق قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾[5]، وقوله:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ

1 غالب عواجي: **المرجع السابق** ص 252.

2 أبو موسى الأشعري: **المصدر السابق**، ص 103.

3 غالب عواجي: **المرجع السابق** ص ص 252ـ253. ينظر أيضا: محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، **المرجع السابق**، ص572.

4 سورة **القدر**: الآية 1

5 سورة **الشعراء**: الآية 193.

مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾[1]، وقوله تعالى أيضا:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[2].

وبالتالي يمكن القول أنهم ساروا على نهج المعتزلة والذين اتفقوا معهم في فكرة أن القرآن مخلوق مثل بقية الأشياء التي خلقها المولى عز وجل[3].

4. وجود الجنة والنار يوم القيامة

تنكر الاباضية والصفرية وسائر فرق الخوارج مسألة وجود الجنة والنار قبل يوم القيامة، وقالوا أن خلقهما لا يتم إلا في الدار الآخرة، يقول ابن حزم "ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج أن الجنة والنار لم يخلقا بعد "، واستدلوا على ذلك بقولهم انه قد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ذكر شيأ من أعمال البر والخير، من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة، ويقول الله تعالى حاكيا عن امرأة فرعون أنها قالت:﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾[4]، قالوا لو كانت مخلوقة لما كان في الدعاء استئناف البناء والغرس معنى[5].

5. مسألة عذاب القبر

1 سورة **الدخان**: الآية 3.

2 سورة **الزمر**: الآية 62.

3 غالب عواجي: **المرجع السابق**، ص 253.

4 سورة **التحريم**، الآية 11.

5 غالب عواجي: **المرجع السابق**، ص 264.

تنكر الخوارج كلها عذاب القبر وتزعم انه غير صحيح بالرغم مما جاء فيه من أحاديث نبوية التي تؤكد ثبوته يقول الأشعري " والخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا ترى أحدا يعذب في قبره"[1].

6. حقيقة الإيمان

بحث العلماء في حقيقة الإيمان وقد اختلفوا في ذلك اشد ما اختلاف ثم اشتد النزاع بعد ظهور الخوارج، وقد بحث الخوارج في موضوع الإيمان وانقسموا إلى قسمين:

القسم الأول تصدرته البيهسية والشبيبية، وقالوا أن الإيمان عبارة عن المعرفة والإقرار، أي المعرفة بالله ورسله وما جاء به محمد، وجملة الولاية لأولياء الله سبحانه وتعالى والبراءة من أعداء الله والإقرار بذلك.

والقسم الثاني ضم جميع الفرق الخارجية، والتي ترى أن حقيقة الإيمان هي المعرفة بالقلب والإقرار باللسان والعمل بكل ما جاء به الشرع[2]، فالإيمان لأحد عندهم لا يتحقق فيه القول والعمل بأوامر الشرع ونواهيه وهو ما لا طريق لنا سواه لاستدلال على ما في قرار نفسه من تصديق، يقول ابن حزم: "وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة، وجميع الخوارج يقولون أن الإيمان المعرفة بالقلب بالدين والإقرار باللسان والعمل بالجوارح"[3]، ويضيف ابن احزم قائلا إن الخوارج يقولون بذهاب الإيمان جملة بإضاعة الأعمال، أي أن الإيمان لا يتجزأ بل يأتي به الشخص كاملا، وحينئذ يسمى مؤمنا، أو ينقص منه بعض الأعمال فيخرج عن الإيمان.

1 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، 573.

2 احمد معيطة: **المرجع السابق**، ص 24

3 ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق، ج2 ص79.

ويثبت ابن تيمية أن جميع المذاهب الخارجية ترى بأن الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر به المولى عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، كما انه لا يتبعض فمتى ذهب بعض ذلك لزم تكفير أهل الذنوب.

ويذكر احمد أمين في كتابه حول هذا الموضوع " واهم ما قرره ما قرره الخوارج في ذلك العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدق وعدل، جزء من الإيمان وليس الإيمان الاعتقاد وحده، فمن اعتقد أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ولم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر[1].

تجدر الإشارة هنا على انه يمكن القول أن الخوارج سواء الصفرية أو الاباضية يتفقون مع مذهب أهل السنة في مسالة الإيمان.

7. العلاقة بين الإيمان والإسلام

لا ترى الفرق الخارجية أن هناك فرقا بين مفهوم الإيمان والإسلام، فهما بمعنى واحد عندهم، وفي هذا يقول ابن تيمية في معرض بيانه لأقوال الناس في الإيمان والإسلام"وآخرون يقولون أن الإيمان والإسلام سواء وهم المعتزلة والخوارج وطائفة من أهل الحديث والسنة".

ويقول الطالبي"ومن هنا فإن الخوارج وحدوا بين مفهوم الإيمان والإسلام أي الاعتقاد والفعل.

وعليه يمكن القول أن سائر الفرق الخارجية توافق ما يراه بعض أهل السنة كالبخاري رحمه الله والذي يرى أن الإيمان والإسلام مترادفان[2].

1 غالب عواجي: **المرجع السابق**، ص296

2 **المرجع السابق**، ص296.

8. حكم مرتكب الكبيرة

اختلف الخوارج في الحكم على مرتكبي الذنوب بالكفر كفر ملة أو بالكفر كفر نعمة أو النفاق، ويختلف القائلون بكفر المذنبين كفر ملة أو كفر نعمة[1] في تعيين سبب هذا الحكم أو متى يكون ذلك باختلاف المعاصي بين صغيرة وكبيرة، وباختلاف مرتكبيها إذا كان مهم أو من غيرهم، وباختلاف أحواله بين الإصرار عليها وعدمه[2]...الخ

ويعتبر الاباضية والصفرية كغيرهم من بقية الخوارج، فيرون أن أهل الذنوب كفار قال الأشعري "ومن قول الصفرية وأكثر الخوارج أن كل ذنب مغلظ كفر وكل كفر شرك وكل شرك عبادة للشيطان"، [3] إلا أن بعض من قوم هذه الفرقة فرقوا بين من ارتكب ذنبا فحد عليه وحينئذ يكفر أو لم يحد عليه فيبقى على الإيمان إلى أن يحد عليه، وهذا ما يرويه الأشعري في حكايته عن اليمان بن رباب الخارجي بقوله: " وحكي اليمان بن رباب الخارجي على أن قوما من الصفرية وافقوا بعض البيهسية على أن كل من واقع ذنبا عليه حرام لا يشهد بأنه كفر حتى يرفع إلى السلطان ويحد عليه، فإذا حد عليه فهو كافر وهذه الطائفة من الصفرية أيضا يشهون لهم اسم الإيمان حتى تقع فيهم الحدود[4].

وقد اشرنا سابقا إلى أن الاباضية أيضا تشددوا كثيرا بخصوص مرتكبي الكبيرة، فرأوا بذلك أن الإصرار على الذنب يعتبر في حد ذاته كفر، ويقال أن من زنى أو سرق أقيم عليه الحد فإن لم يتب قتل، وقد فرقوا بين نوعين من الكفر، كفر نعمة أي كفر بنعمة الله، وكفر

1 عبد الكريم العقل، **الخوارج**، المرجع السابق، ص 80.

2 غالب عواجي: **المرجع السابق**، ص300.

3 أبو موسى الأشعري: **المصدر السابق**، ص 197.

4 **نفسه**: ص ص 197ـ 198.

ملة أي كفر بالربوبية، وصاحب الكبيرة كافر كفر نعمة، فهم بذلك لا يعتبرونهم مشركين كسابقيهم من فرق الخوارج بل يعتبرونهم موحدون لكنهم ليسوا مؤمنين[1].

9. وجوب الوعد والوعيد

اخذ الاباضية والصفرية بمبدأ جميع الفرق الخارجية حول مسألة الوعد والوعيد، وهم بذلك يعتبرون من اشد الفرق الإسلامية مبالغة في مسألة ارتكاب الذنوب وإخراج أهلها من الإيمان إذ أن الإيمان قول وعمل، فإذا خالف عمله الحق بارتكاب بعض الذنوب فلا بقاء لإيمانه وهو من أصحاب النار وقد وصف الله نفسه بأنه عدل يجازي كل واحد بما عمل وهو علام الغيوب، وبالتالي لا يمكن أن يكون المؤمن والكافر والطائع والعاصي والبر والفاجر في ميزانه تعالى واحدا فهذا خلاف العدل الذي تنزل الله عنه، وإلا كان الأمر بالإيمان والطاعة والنهي عن الكفر والمعاصي لا معنى له ثم قال إن الله صادق وقد قال في كتابه الكريم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [2].وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [3]

فلا يتصور بذلك أن يخلق الله وعدة ووعيده وإلا جازة عليه القول بأنه يقول شيئا ثم يبد له أن المصلحة في خلافه، فيترك الغول وهذا مستحيل على الله وهو من صفات الناس لنقص عقولهم وتجدد الأمور لديهم وكذلك أن المعروف بداهة أن من استحق العذاب لا يستحق الثواب ومن استحق الإحسان لا يستحق الإساءة، وإلا لزم الجمع بين النقيضين وعلى هذا فإن الناس في الآخرة ينقسمون إلى قسمين شقي وسعيد، فمن استحق الشقاء لا يستحق السعادة، ومن استحق السعادة لا يستحق الشقاء، قال تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي

1 علي عبد الفتاح المغربي: **المرجع السابق**، ص192. ينظر أيضا: محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**، 580.إيهاب كمال محمد: **المرجع السابق**، ص 160.

2 سورة **ال عمران**: الآية 146

3 سورة **ق**: 28 ـ 29.

ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٞ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [1]

وقوله تعالى أيضا:﴿ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾[2].

10. مسألة تكفير الصحابة

إن الذي يجمع الخوارج على اختلاف مذاهبهم على حد قول الكعبي في مقالاته "إن الذي يجمعهم إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين".

ويقول أبو الحسن " والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان رضي الله عنهم في وقت الأحداث التي نقم عليه من اجلها، ويقولون بإمامة على قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمر ابن العاص وأبو موسى الأشعري[3].

11. مسألة رؤية الله عز وجل

اتفق الاباضية والصفرية حول مسالة رؤية الله عز وجل فقد زعموا أن الله لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهي مسألة اتفقوا فيها مع سائر فرق الخوارج والمعتزلة والمرجئة.

---

1 سورة **هود**: الآية 106 ـ107.

2 سورة **الشورى**: الآية 7.

3 أبو موسى الأشعري: **المصدر السابق**، ص204.ينظر أيضا: وإبراهيم الفيومي، **المرجع السابق**، ص 203. محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص551.عبد الكريم العقل، **المرجع السابق**، ص 83.

وقد استدل الاباضية على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]، ويصف صاحب كتاب الأديان هذا الدليل بأنه يقرر أن الله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه الرؤية بآية محكمة غير متشابهة ولا متصرفة ويستدلون أيضا بقوله تعالى قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ﴾ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ﴾[2] واستدلوا من السنة بحديث عائشة رضي الله عنها حين سألت الرسول صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الإسراء فأجابت بالنفي"[3].

ب – أوجه الاختلاف

إن الباحث في هذا المجال سوف يلاحظ حتما أن أوجه الاختلاف بين المذهبين قليل وهذا ليس بالأمر الغريب وذلك، راجع إلى أن كلا المذهبين تفرعا عن فرقة واحدة وبالتالي فهما يشتركان في الكثير ويختلفان في بعض الأفكار والمعتقدات.

إن أول اختلاف ظهر بين الفرقتين يرجع حادثة افتراقهم عن نافع ابن الأزرق كتب نافع عندما إلى عبد الله بن اباض وعبد الله بن صفار يدعوهما ومن معهما إلى ذلك، فقرأ ابن صفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية الفرقة وثم قرأه ابن اباض فقال: "قالته الله أي رأي رأى؟، صدق نافع لو كان القوم مشركين لكان أصوب الناس رأيا"، فقال ابن صفار "بريء الله منك فقد قصرت وبريء الله من ابن نافع فقد غلا "فقال له ابن اباض: "بريء الله منك ومنه[4] وفيها تفرق القوم.

1 سورة **الأنعام**: الآية 103.

2 سورة **الأعراف**: الآية 143.

3 محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص 569.

4 ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 492.

كما افترق الاباضية والصفرية في بعض المسائل الفقهية نذكر منها:

1. مسألة المنزلة بين المنزلتين

اتفق الصفرية مع الاباضية حول هذه المسألة، فالصفرية اتفقت مع البيهسية وقالوا انه من واقع زنا لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع الإمام أو الوالي الحد وقالوا نقف فيهم ولا نسميهم لا مؤمنين ولا كافرين[1].

في حين ذهب الاباضية إلى القول بأن النزلة بين المنزلتين تكون بين الإيمان والشرك، ويسمونها منزلة النفاق وهي كلمة مرادفة لكلمة كفر نعمة يقوا أبو إسحاق الإباضي في إثباته لهذا القول" ولهذا أطلق أصحابنا النفاق عليها ـ بمعنى الكبائر ـ كما أطلقوا الكفر فأصبح النفاق مرادف لكلمة كفر نعمة.

وقاموا بنفي هذه المرتبة بين الإيمان والكفر وذلك بأنهم يرون أن كلا الأمرين متضادين تماما تضاد الموت والحياة، البغض والحب، وهذا بإجماع الأئمة عندهم.

ومن دلائلهم على نفي مرتبة المنزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [2]، وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3]، وقوله ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ

1 إبراهيم الفيومي: **المرجع السابق**، ص 198.

2 سورة **التغابن**: الآية 2.

3 سورة **الإنسان**: الآية 3.

فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [1] وقوله تعالى:﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [2].

عليهم يمكن القول أن الاباضية أنما أرادوه هنا هو إثبات منزلة النفاق بين منزلة الإيمان والشرك ونفيهم لوجود منزلة بين الإيمان والكفر[3].

2. مسألة القعود عن القتال وقتل أطفال المشركين

خالف الصفرية الاباضية في هذه المسالة فهم يرون أن القاعدين عن القتال ليسوا بكفار إذا كانوا موافقين في الدين الاعتقاد كما لم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار.

في حين أجاز الاباضية تعذيب أطفال المشركين على سبيل الانتقام، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضيلا[4]، كما اعتبروا القعدة المعروفين بحب الدين والتمسك به من أهل ولايتهم وان كانوا مقيمين إلا أنهم فضلوها إليهم ولم يوجبوها كالأزارقة، إذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة.[5]

1 سورة **آل عمران**: الآية 107.

2 سورة **عبس**: الآيات 38 . 39 . 40 . 41 . 42.

3 غالب عواجي: **المرجع السابق**: ص 220.

4 إيهاب كمال محمد: **المرجع السابق** ص 163.

5 ممدوح الحربي: **موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة**، ألفا للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2010، ص177.

الخاتمة

من خلال دراستنا لكلا الفرقتين وبعد الغوص في غمار المقارنة بينهما يمكننا استخلاص ما يلي:

- إن كل من الفرقتين الاباضية والصفرية كان لهما ظهور فعلي ذو طابع خاص بعد الخلاف الذي نشب بينهم وبين نافع بن الأزرق، وذلك عندما دعاهم الى الخروج معهم الى الأهواز فرفضا الأمر وفضلا القعود على الخروج معه ثم كان بعد ذلك سببا في تفريق ابن أباض وابن صفار.
- من خلال دراستنا للجانب الصفري والاباضي من الناحية التاريخية والفكرية ظهر جليا أن أصحاب المذهب الصفري والإباضي انطلقوا من مكان واحد وبمذهبين مختلفين خرجا من رحم واحد ومن مكان واحد الا وهو المشرق ثم انتقلوا الى بلاد المغرب وانتهى الامر بتأسيس دولة بنو رستم الاباضية وبنو مدرار الصفرية.
- كان أول ظهور لهذه الفرقة الاباضية في العهد الأموي وقد اختلف المؤرخون حول المؤسس الفعلي لها فهناك من يقول أن المؤسس الفعلي هو عبد الله بن أباض في حين يرى بأن المؤسس الذي تنسب إليه هو جابر بن زيد الأزدي والذي تولى بعد وفاته قيادة الاباضية كبار المذهب أمثال الربع بن حبيب الفراهيدي وأبو عبيده مسلم بن أبي كريمة، وعملا على تكوين مجموعة من الدعاة عرفوا بحملة العلم ثم شرع في إرسالهم بعد تعليمهم أصول الاباضية وهيئهم للقيام بالدعوة.
- إن الملاحقات التي أبان عليها ولاة الدولتين الأموية والعباسية عجلت باتخاذ اتجاهين وموضعين جغرافيين واختيار عدة قبائل شكلت العصبية القبلية لكل منهما.

-إن العامل الأساسي الذي أدى إلى نجاح الخوارج في نشر الدعوة ببلاد المغرب كان سببه سياسة الولاة الظالمة تجاه سكان بلاد المغرب وخاصة البربر منهم.

أبانت الموازنة بين المذهبين عن وجود تشابه كبير من الناحية الجغرافية حيث اختار كلا المذهبين بلاد المغرب مكانا لنشر الدعوة وعن فوارق خاصة في اختيار القبائل والموقع الجغرافي قصد التمكين لإقامة كيان سياسي متوازن يضمن بقاءه بعيدا عن الأعداء وتحصينا لكل مذهب فاختارت المغربين الأوسط والأقصى، كما أظهرت الدراسة تشابه كبير من الناحية العقدية والفكرية مع اختلاف قليل.

قائمـة المصـادر والمـراجـع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

المصادر

1. ابن الجوزي البغدادي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان: **تبليس إبليس**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
2. ابن الخطيب لسان الدين: **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث في كتاب أعلام الأعلام**، تح: احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار البيضاء، 1964.
3. ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز.
4. ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر**، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
5. ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن عبد الله: **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر، الذخائر للنشر والتوزيع، القاهرة.
6. ابن كثير القرشي الدمشقي الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر: **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
7. ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الذين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة.
8. احمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان لأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح :لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
9. احمد بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت.

10. الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل: **مقلات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990.

11. الأصطخري ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004.

12. البخاري أبو عبد الله بن محمد إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2009.

13. البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

14. البكري ابو عبيدة: **المغرب في ذكرى بلاد إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

15. التويجري حمود بن عبد الله: **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1292هـ.

16. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977.

17. الحنبلي أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري: **الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تح: رضا بن نعسان معطي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1988.

18. الدينوري أبو قتيبة: **الإمامة والسياسة**.

19. الزركلي خير الدين: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2006.

20. السلاوي احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

21. الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد، **السير**، تح: احمد بن سعود الشياني، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان.

22. الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر احمد: **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت.

23. الشيباني أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بإبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتاب العلمية، بيروت.

24. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر.

25. الظاهري ابن حزم الأندلسي: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة السلام العالمية.

26. العسقلاني احمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، المكتبة السلفية.

27. العسقلاني احمد بن علي بن حجر:**هدى الساري مقدمة فتح الباري**، تح: عبد القادر شيبة احمد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2001.

28. عماد الدين إسماعيل ابن علي: **المختصر في أخبار البشر**، تح: محمد زينهم محمد عزب وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة.

29. الفيروزآبادي محي الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005.

30. القزويني زكريا بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

31. القلقشندي أبو العباس: **صبح الأعشى** في صناعة الانشأ، دار الكتب الخلدونية، القاهرة، 1913، ج5.

32. القيرواني الرقيق: تاريخ افريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

33. المالكي أبو بكر عبد الله محمد: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساءهم وسير من أخبارهم وقضاتهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

34. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

35. المراكشي ابن عذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان ولفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

36. المسعودي أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، ط2، مطبعة بيكار وشركائه، تونس، 1323هـ.

37. المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

38. مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة ابن الفتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأيباري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1989.

39. النصيبي أبي القاسم بن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

40. النويري أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الارب في فنون الادب، تح يحي الشامي، دار الكتب العلمية، لبنان.

41. الوزان الحسن بن محمد الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

42. يحي بن أبي بكر أبو زكرياء: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، 1979.

43. اليعقوبي احمد بن جعفر بن وهب بن واضح: **البلدان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

المراجع

1. إبراهيم السمرائي خليل وآخرون: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي (تاريخ المغرب العربي)**، دار المدار للثقافة، البليدة، 2004.
2. ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية (160هـ -296هـ/ 779 م -903م) دراسة في الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية**، ط1، مطبعة فوميك، الجزائر، 1985.
3. أبو خليل شوقي: **في التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991.
4. ابوقحف محمد محمود عبد الحميد: **قصة الخلافة**، المكتبة القومية الحديثة، 2005.
5. إسماعيل محمود: **دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي**، ط1، سينا للنشر، 1994، القاهرة.
6. أطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الفرق بين الاباضية والخوارج**
7. اعوشت بكير بن سعيد: **دراسات إسلامية في الأصول الاباضية**، ط3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988.
8. الباروني سليمان باشا: **الأزهار الرياضية في أيمه وملوك الاباضيه**، تح: محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، 1987.
9. الباروني عبد الله يحي: **سلم العامة والمبتدئين**، مطبعة فانزي، تونس.
10. البكاي لطيفة: **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37 .132هـ)**، دار الطليعة، بيروت.
11. بن عميرة محمد: **دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص106.
12. بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في التاريخ، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984.
13. بوطارون مبارك: **تطور العمران الإسلامي مدينتا القيروان وسجلماسه نموذجا لدراسة تاريخية عمرانية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006.

14. تابليت عمر: **هوارة ودورها في تاريخ المغرب**، ط1، دار الألمعية، قسنطينة، 2011.
15. تاوشيحت لحسن: **عمران سجلماسة دراسة وتاريخية وأثرية**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008.
16. الثعالبي عبد العزيز: **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغالبة**، تح: احمد بن ملاد ومحمد إدريس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
17. الجفال علي: **الخوارج تاريخهم وأدبهم**، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1990.
18. جهلان عدون: **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش**، 1914، نشر جمعية التراث القرارة، الجزائر.
19. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009.
20. الحارثي سالم بن حمد بن سليمان: **العقود الفضية في أصول الاباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983.
21. الحربي ممدوح: **موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة**، ألفا للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2010.
22. الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.
23. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
24. الحنفي عبد المنعم :**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1 ، دار الرشاد، 1993.
25. خريسات محمد عبد القادر: **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، ط 1، دار البازوري، الأردن، 2011.
26. الخضري بك محمد: **الدولة الأموية والدولة العباسية**، مر: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006.

27. الخضري بك محمد: **تاريخ الأمم الإسلامية**، ط 2، مطبعة مصطفى محمد 1926.

28. خلفيات عوض: **نشأة الحركة الاباضية**، الأردن، 1978.

29. الدراجي بوزياني: **القبائل البربرية**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر 2000.

30. الدراجي بوزياني: **دول الخوارج والعلويين المغرب والأندلس**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2002.

31. الدرجيني أبي العباس احمد بن سعيد، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي.

32. ذا النون طه عبد الواحد وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت.

33. رضا محمد: **الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين**، تح: خليل مأمون شيحا، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.

34. الزحيلي وهبة: **الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية تحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها**، ط1، دار الفكر، الجزائر، 1991.

35. زينب نجيب: **الموسوعة الشاملة تاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

36. السابعي ناصر بن سليمان بن سعيد: **الخوارج والحقيقة الغائبة**، 1999.

37. سالم سيد عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1990.

38. سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية.

39. السيد محمد: **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

40. شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

41. شاوش محمد رمضان والغوثي بن حمدان: **إرشاد الحائر الى آثار أدباء الجزائر من الفتح العربي الى عصرنا**، داود بريكسي للإشهار، ط1، تلمسان، 2001.

42. الشكعة مصطفى :**إسلام بلا مذاهب**، ط6 ، الدار المصرية اللبنانية.

43. الصلابي محمد علي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، دار الإيمان، 2003.

44. الصلابي محمد علي: **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البارق.

45. الصلابي محمد علي: **فكر الخوارج والشيعة في ميزان اهل السنة والجماعة**، ط1، دار ابن حزم، القاهرة، 2008.

46. الصلابي محمد علي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008.

47. طالبي عمارة: **آراء الخوارج**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر.

48. طعمية صابر: **الاباضية عقيدة ومذهبا**، دار الجيل، بيروت، 1986.

49. طقوش محمد سهيل: **تاريخ الخلفاء الراشدين**، ط2، دار النفائس، بيروت 2011.

50. طهبوب صلاح: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي**، ط1، دار البدر، 2013.

51. عبد الرزاق محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، نشر وتوزيع دار الثقافة، المغرب.

52. عبد الفتاح المغربي علي: **الفرق الكلامية الإسلامية**، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1990.

53. عبد الكريم جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

54. عبد اللطيف عبد الشافي محمد: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، ط1، دار السلام، القاهرة 2008.

55. عبد محمد سوادي والحاج صالح عمار: **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة 2004.

56. العربي إسماعيل: **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

57. العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، 1996.

58. عزام خالد: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، ط1، دار البدر للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

59. العقل ناصر بن عبد الكريم: **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، ط2، دار القاسم للنشر.

60. العقل ناصر عبد الكريم: **دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها**، ط1، دار شبيليا، الرياض، 1997.

61. علوي حسن حافظي: **سجلماسه وأقاليمها في القرن 8هـ -14 م**، مطبعة فضالة، المغرب، 1977.

62. غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج1

63. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

64. فوزي فاروق عمر: **الإمامة الاباضية في عمان**، منشور جامعة آل البيت، عمان.

65. الفيومي محمد إبراهيم: **تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني الخوارج والمرجئة**، 1، ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003.

66. قباني محمد: **الدولة الأموية من الميلاد على السقوط**، ط1، دار وحي القلم، بيروت، لبنان، 2006.

67. كمال محمد إيهاب: **الفرق الإسلامية من مقتل علي والحسين حتى اغتيال السادات**، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

68. لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

69. مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسيط**، تر محمود عبد الصمد هيكل، توزيع منشأة المعرف، الإسكندرية، 1999.

70. مزهودي مسعود، **جبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2003.

71. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، القاهرة، 1964.

72. مصطفي بن محمد بن مصطفى: **أصول وتاريخ الفرق الإسلامية**، 2003.

73. معمر يحي: **الاباضية في موكب التاريخ**، المطبعة العربية، غرداية، 1985.

74. معيطة احمد: **الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة**، ط1، دار الحوار، سورية، 2000.

75. المنقري نصر بن مزاحم: **واقعة صفين**، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

76. مؤنس حسين: **فجر الأندلس**، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 2005.

77. مؤنس حسين: **معالم التاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، 1992.

78. مجموعة مؤلفين: **المعجم الوسيط**، ط 4، دار الشروق العربي، 2004.

79. الباروني سليمان باشا: **الأزهار الرياضية في أيمه وملوك الاباضيه**، تح: محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، 1987.

80. الباروني عبد الله يحي: **سلم العامة والمبتدئين**، مطبعة فانزي، تونس.

قائمة المراجع المستشرقة

1. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968.

2. بل الفرد: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمان البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

3. رضوان فاطمة عبد القادر: **المغرب في عصر الولاة الأمويين (90-132هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1984.

4. روسي أتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تح: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ط1، 1974.

5. فيلهوزن يوليوس: **أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة)**، تر :عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.

قائمة المذكرات والأطاريح

1. عواجي غالب بن علي: **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الإعتقادية وموقف الإسلام منها**، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1399هـ.

2. غزالي محمد: **النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي**، مذكرة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016.

3. مقري سامية: **التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب تاريخ المغرب الإسلامي من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة**، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006.

4. يعقوب جبريل برناوي وفاء: **دولة بني مدرار الصفرية دراسة تاريخية وحضارية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2003.

قائمة المجلات العلمية

صالح خالد احمد: **الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي**، مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، العدد الأول، 2011.

فهرسة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
الاختصارات	
المقدمة.....	أ-ه
مدخل.....	06- 16
المبحث الأول: المذهب الاباضي ببلاد المغرب	17
المطلب الأول: ظهور الاباضية في المشرق وانتقالها لبلاد المغرب.....	18
المطلب الثاني: ثورات الاباضية ببلاد المغرب.....	28
المطلب الثالث: عقائد الاباضية.....	39
المبحث الثاني: المذهب الصفري ببلاد المغرب	48
المطلب الأول: ظهور الصفرية في المشرق وانتقالها لبلاد المغرب.....	49
المطلب الثاني: ثورات الصفرية ببلاد المغرب.....	58
المطلب الثالث: عقائد الصفرية.....	66
المبحث الثالث: الموازنة بين الاباضيه والصفرية	68
المطلب الأول: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية الجغرافية.....	69
المطلب الثاني: أوجه التشابه والاختلاف من الناحية العقدية.....	80
الخاتمة.....	92
قائمة المصادر والمراجع.....	95
الفهرسة.....	107